سلسلة متون طالب العلم
٢٨



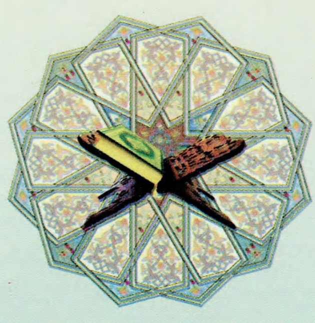
كتاب التوحيد

شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

مراجعة

د. أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان



الطبعة الرابعة

كتاب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة متون طالب العلم (٤)

كتاب التوحيد

شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

مراجعة

أحمد بن صالح الطويان

الطبعة الرابعة

طبعة منقحة

ح دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

محمد بن عبدالوهاب بن سليمان

كتاب التوحيد./ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان، أحمد صالح إبراهيم الطويان - ط٤- الرياض ١٤٣٨هـ

ص ؛ ٠٠×٠٠ سم (سلسلة متون طالب العلم: ٤)

ردمك: ٧- ٤٠٥- ٥٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨

١- التوحيد ٢- الألوهية أ- الطويان، أحمد صالح إبراهيم (محقق) ب- العنوان ج- السلسلة

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٨/١٠٤٨

رقم الإيداع: ١٤٣٨/١٠٤٨

ردمك: ٧- ٤٠٥- ٥٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الرابعة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٢٤١٦١٣٩- ٢٤٢٢٥٢٨ فاكس: ٢٧٠٢٧١٩

فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨ تحويلة ١٠٣

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

كتاب التوحيد

اسم الشيخ :

موعد الدرس :

بداية الدرس :　　/　　/　　١٤هـ

نهاية الدرس :　　/　　/　　١٤هـ

زمن الدرس :

مكان الدرس :

بيانات خاصة

الاسم	
رقم الهاتف	
الجوال	
المرحلة الدراسية	
العنوان	

بيان بالفوائد المهمة

تسلسل	الفائدة	الصفحة	ملحوظات

بيان بالفوائد المهمة

تسلسل	الفائدة	الصفحة	ملحوظات

بيان بأسماء المراجع والكتب للشرح وكتب ينصح باقتنائها ومراجعتها

تسلسل	الكتاب	المرجع	الطبعة

مسائل تحتاج إلى مراجعة وبحث

تسلسل	المسألة	المرجع	النتيجة

مسائل تحتاج إلى مراجعة وبحث

تسلسل	المسألة	المرجع	النتيجة

مقـدمـة

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمرَ بالإزدياد من العلم فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله معلم البشرية وهادي الإنسانية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإنّ خير ما صُرفت فيه نفائس العمر وأعلى ما خُص بمزيد الاهتمام الاشتغال بطلب العلوم الشرعية، فتحصيلها من أفضل الأعمال التي تقرِّب العبد إلى الله عز وجلّ.

ولمّا كان طلب العلم طريق الأنبياء والمرسلين والعلماء الربّانيين هو المُوصِّل إلى جنات النعيم، كان لهذا الطريق أبوابٌ يُدْخلُ إليه منها، وهي ما ألفه علماءُ الإسلام من متون العلم التي هي الأصول التي تضمن الوصول، فلا طريق للعلم إلا عن طريقها.

فالعلمُ درجاتٌ ورُتب، يبدأ بها الطالب من أولها حتى يصل إلى آخرها، فكانت متون العلم بداية الطلب ومفتاح الفقه والعلم، يأخذ طالب العلم بها، ليجدَ فيها الضالة المنشودة، ويتلقّى شرحها عن أهل العلم الذين تتلقى عنهم علوم الشريعة، فلا يعتمد عليها دون قراءتها على أهل العلم الراسخين فإن من دخل في العلم وحده خرج وحده كما قال الإمام الشافعي رحمه الله، فينال بركة العلم بمجالسة أهله، ويأخذ العلم عنهم، ولا يكتفي بفهمه وحده فتكثر أخطاؤه.

ولمّا كان من الواجب بث هذه المتون والاعتناء بها وتقريبها لطلاب العلم وتيسير تناولها، جاءت فكرة هذه المتون، لتعين طالب العلم على الاستعداد لطلب العلم وتحصيله ومما يجدر التنبيه عليه أن

هذه المتون قد تم ضبطها على عدة نسخ ولكن من المعلوم لطالب العلم أن نُسخ كل كتاب تختلف، فقد يجد الطالب اختلافاً بين النسخ، وهذا لا ينقص من قيمة الكتاب وليس المجال في مثل هذه الطبعات إثبات الفروق بين النسخ فهذا يزيد في حجم الكتاب، وقد بارك الله في المجموعة الأولى من هذه المتون في طبعتها الأولى، ولقيت إقبالاً كثيراً من طلبة العلم والمهتمين به، مما يدل على أن الأمة ولله الحمد فيها الخير الكثير والحماس لطلب العلم، فتتابعت هذه السلسلة المباركة التي أسأل الله أن يجعل أجرها لمن شجع عليها وواصل العمل لإخراجها، كما أسأله تعالى أن يجزي إخواننا من طلاب العلم والمهتمين به ومشايخنا على تشجيعهم لهذا المشروع الرائد، وأشكر القائمين على دار طويق على حرصهم على إخراج هذه السلسلة بهذه الطريقة التي تُمكن طالب العلم من تقييد العلم وتحصيله ومراجعته وهي مناسبة للطالب والمُعلّم، فالطالب يُقيّد ما سمعه من العلم وما يَمرُ عليه من الفوائد خلال الدرس، والمعلم يقيد ما يُحضّره للدرس، وما يطلع عليه من الفوائد والشوارد والنكت العلمية من خلال قراءته في شروح هذه المتون ومراجعته لمصنفات أهل العلم، رزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح، وكتب الله لهذه السلسلة النفع لأمة الإسلام.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الرياض ٢٧/ ٩/ ١٤٢٢هـ

كتاب التوحيد

شيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب

كتاب التوحيد

وقولِ اللهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا...﴾ [الإسراء: ٢٣] الآية.

وقوله: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ . . . ﴾ الآية [النساء: ٣٦].

وقوله: ﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ الآيات [الأنعام: ١٥١، ١٥٣].

قال ابنُ مسعودٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ: «مَنْ أرادَ أنْ يَنْظُرَ إلى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتي عَلَيْها خَاتَمُهُ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعالى: ﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ ﴾ الآية[1] [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣].

---

(١) رواه الترمذي وسنده قوي.

وعن معاذِ بنِ جبلٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبيِّ ﷺ على حمارٍ فقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلى اللهِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «حَقُّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوه ولا يُشركُوا بِهِ شَيئاً، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيئاً» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أفلاَ أُبَشِّرُ النَّاسَ؟» قَالَ: «لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا» أخرجاه في الصحيحين.

فيه مَسائِلُ:

١ ـ الحِكْمَةُ فِي خَلْقِ الجِنِّ والإِنْس.

٢ ـ أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ التَّوْحِيدُ؛ لأَنَّ الخُصُومَةَ فِيهِ.

٣ ـ أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ؛ لَمْ يَعْبُدِ الله؛ فَفِيهِ معنى قولِهِ: ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝ ﴾ [الكافرون: ٣-٥].

٤ ـ الحِكْمَةُ في إِرْسَالِ الرُّسُلِ.

٥ ـ أَنَّ الرِّسَالَةَ عَمَّتْ كُلَّ أُمَّةٍ.

٦ - أَنَّ دِينَ الأَنْبِيَاءِ وَاحِدٌ.

٧ - المَسْأَلَةُ الكَبِيرَةُ أَنَّ عِبَادَةَ الله لا تَحْصُلُ إلا بِالكُفْرِ بالطَّاغُوتِ؛ فَفِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ. . .﴾[البقرة: ٢٥٦].

٨ - أَنَّ الطَّاغُوتَ عامٌّ في كُلِّ مَا عُبِدَ من دُونِ الله.

٩ - عِظَمُ شَأْنِ ثَلاَثِ الآياتِ المُحْكَمَاتِ في سورةِ الأَنْعَامِ عَنْدَ السَّلَفِ، وَفِيهَا عَشْرُ مَسَائِلَ، أُولاهَا النَّهْيُ عَنِ الشِّرْكِ.

١٠ - الآياتُ المُحْكَمَاتُ في سورةِ الإسْرَاءِ، وفِيها ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مَسألةً، بَدَأَهَا الله بِقَوْلِهِ: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ۝٢٢﴾ [الإسراء: ٢٢]، وخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ۝٣٩﴾ [الإسراء: ٣٩].

١١ - آيةُ سُورَةِ النِّساءِ الَّتِي تُسَمَّى آيةَ الحُقُوقِ العَشْرَةِ، بَدَأَهَا الله تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

١٢ ـ التَّنبيهُ عَلَى وَصِيَّةِ رَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ .

١٣ ـ مَعْرِفَةُ حَقِّ الله عَلَيْنا .

١٤ ـ مَعْرِفَةُ حَقِّ العِبَادِ عَلَيْهِ إِذَا أَدَّوْا حَقَّهُ .

١٥ ـ أَنَّ هٰذِهِ المَسْأَلَةَ لا يَعْرِفُهَا أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ .

١٦ ـ جَوَازُ كِتْمَانِ العِلْمِ للمَصْلَحَةِ .

١٧ ـ اسْتِحْبَابُ بِشَارَةِ المُسْلِمِ بِمَا يَسُرُّهُ .

١٨ ـ الخَوْفُ مِن الاتِّكَالِ عَلَى سَعَةِ رَحْمَةِ الله .

١٩ ـ قَوْلُ المَسْؤولِ عَمَّا لا يَعْلَم : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

٢٠ ـ جَوَازُ تَخْصِيص بَعْضِ النَّاسِ بِالعِلَمِ دُونَ بَعْضٍ .

٢١ ـ تَواضُعُهُ ﷺ لِرُكُوبِ الحِمَارِ مَعَ الإِرْدَافِ عَلَيْهِ .

٢٢ ـ جَوَازُ الإرْدُفِ عَلَى الدَّابَّةِ.

٢٣ ـ فَضِيلَةُ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُ.

٢٤ ـ عِظَمُ شأنِ هٰذِهِ المَسْألَةِ.

بـــابُ

فَضلُ التَّوحِيدِ، وَمَا يُكَفِّرُ مِنَ الذُّنوبِ

وقولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

عن عبادةَ بن الصامتِ ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ ورَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» أخرجاه.

ولهما في حديث عِتْبانَ:

«فإنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذلِكَ وجْه اللهِ».

وَعَنْ أَبِي سعيدِ الخُدريِّ ـ رضي اللهُ عنه ـ: أن النبيَّ ﷺ قالَ: «قالَ مُوسى: يَا رَبِّ عَلِّمْني شَيْئاً أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لا إلَه إلاَّ اللهُ، قال: يَارَبِّ كُلُّ عِبادِكَ يقُولُونَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ أنَّ السَّمواتِ السَّبْعَ وَعامِرَهُنَّ غَيْري والأَرَضينَ السَّبْعَ في كفَّةٍ، وَلا إِلَهَ إلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ مَالتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ» رواهُ ابنُ حبانَ والحاكمُ وصحَّحَه[1].

---

(١) رواه ابن حبان والحاكم وهو ضعيف.

وللترمذيِّ ـ وحسَّنه : عَنْ أنسٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «قَالَ اللهُ تَعالىٰ : يا ابن آدمَ ، لَوْ أتيتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خَطايَا ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشْرِكُ بي شَيئاً لأَتيتُكَ بِقُرَابِها مَغْفِرَةً»[1] .

فيه مَسائِلُ :

١ - سِعَةُ فَضْلِ الله .

٢ - كَثْرَةُ ثوابِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ الله .

٣ - تكْفِيرُهُ مَعَ ذٰلك للذُّنوبِ .

....

(١) رواه الترمذي وهو حسن.

٤ ـ تَفْسِيرُ الآيةِ الَّتِي في سُورَةِ الأَنْعَامِ.

٥ ـ تَأَمُّلُ الخَمْسِ اللَّواتِي في حَدِيثِ عُبَادَةَ.

٦ ـ أنَّكَ إذَا جَمَعْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ عِتْبَانَ وَمَا بَعْدَهُ؛ تَبيَّنَ لَكَ مَعْنَى قَوْلِ: (لا إلٰهَ إلاَّ الله)، وَتَبيَّنَ لَكَ خَطَأُ المَغْرورِينَ.

٧ ـ التَّنْبِيهُ للشَّرْطِ الَّذِي في حَدِيثِ عِتْبَانَ.

٨ - كَوْنُ الأَنبِيَاءِ يَحْتَاجُونَ للتَّنبِيهِ عَلَى فَضْلِ (لا إلهَ إلاَّ الله) .

٩ - التَّنبِيهُ لِرُجْحَانِهَا بِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، مَعَ أَنَّ كَثِيراً مِمَّنْ يَقُولُهَا يَخِفُّ مِيزَانُهُ .

١٠ - النَّصُّ عَلَى أَنَّ الأَرَضِينَ سَبْعٌ كالسَّماواتِ .

١١ - أَنَّ لَهُنَّ عُمَّاراً .

١٢ - إثْباتُ الصِّفاتِ خِلاَفاً للأشعرِيَّة .

١٣ - أَنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ حَدِيثَ أَنَسٍ؛ عَرَفْتَ أَن قَوْلَهُ فِي حَدِيثِ عِتْبَانَ: «فَإِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ الله؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله»؛ أَنَّهُ تَرْكُ الشِّرْكِ، لَيْسَ قَولَها باللِّسانِ.

١٤ - تَأَمُّلُ الجَمْعِ بَيْنَ كَوْنِ عِيسى ومُحَمَّدٍ عَبْدَيِ الله وَرَسُولَيْهِ.

١٥ - مَعْرِفَةُ اخْتِصَاصِ عِيسَى بِكَوْنِهِ كَلِمَةَ الله.

١٦ - مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ رُوحاً مِنْهُ.

١٧ - مَعْرِفَةُ فَضْلِ الإِيمانِ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

١٨ - مَعْرِفَةُ قَوْلِهِ: «عَلَى ما كَانَ مِنَ العَمَلِ».

١٩ - مَعْرِفَةُ أَنَّ المِيزانَ لَهُ كِفَّتَانِ.

٢٠ - مَعْرِفَةُ ذِكْرِ الوَجْهِ.

بَـــابٌ

مَنْ حَقَّقَ التَّوْحِيدَ؛ دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

وَقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

وقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ قال: كنتُ عندَ سعيدِ بنِ جبيرٍ فقالَ: أيُّكُمْ رأَى الكَوْكَبَ الَّذي انقَضَّ البَارِحَةَ؟ فَقُلْتُ: أنا. ثُمَّ قُلْتُ: أمَا إنِّي لَمْ أكُنْ في صَلاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغتُ. قَالَ: فَما صَنَعْتَ؟ قلت: ارتَقَيْتُ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ. قَالَ: وَما حَدَّثَكُمْ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنا عَنْ بُرَيْدةَ بنِ الحُصَيْبِ أنَّهُ قَالَ: لا رُقْيَةَ إلاَّ مِنْ عَيْنٍ أوْ حُمَةٍ. قالَ: قَدْ أحْسَنَ من انتَهَىٰ إلى ما سَمِعَ.

وَلَكِنْ حَدَّثنا ابنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قَالَ: عُرِضَتْ عَليَّ الأُمَمُ فَرَأَيتُ النَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ والنَّبي وَمَعَهُ الرَّجُلُ والرَّجُلانِ، والنَّبيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لي سَوَادٌ عَظيمٌ فَظَنَنْتُ أنهُمْ أُمَّتِي، فَقيلَ لِي هَذَا مُوسَى وقَوْمُهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفاً يَدْخُلُونَ الْجَنةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ.

ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ الله ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُم: فَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا في الإِسْلامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا باللهِ شيئاً وَذَكَرُوا أَشْيَاء.

فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: هُم الَّذينَ لا يَسْترقُونَ وَلا يَكْتَوُونَ وَلا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يتوكلون. فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُم، قالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قامَ رَجُلٌ آخَرُ فقَالَ: ادْعُ اللهَ أن يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فقَالَ: سَبَقَكَ بها عُكَّاشةُ».

فيه مَسائِلُ:

١ - مَعْرِفَةُ مَرَاتِبِ النَّاسِ فِي التَّوْحِيدِ.

٢ - مَا مَعْنَى تَحْقِيقِهِ.

٣ - ثَنَاؤُهُ سُبْحَانهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِكَوْنِهِ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

٤ - ثَنَاؤُهُ عَلَى سَادَاتِ الأَوْلِياءَ بِسَلاَمَتِهِم مِنَ الشِّرْكِ.

٥ - كَوْنُ تَرْكِ الرُّقْيَةِ وَالكَيِّ مِنْ تَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ.

٦ - كَوْنُ الجَامِعُ لِتِلْكَ الخِصَالِ هُوَ التَّوَكُّلُ.

٧ ـ عُمْقُ عِلْمِ الصَّحَابَةِ بِمَعْرِفَتِهِم أَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا ذٰلِكَ إِلاَّ بَعَمَلٍ.

٨ ـ حِرْصُهُمْ عَلَى الخَيْرِ.

٩ ـ فَضِيْلَةُ هٰذِهِ الأُمَّةِ بِالكَمِّيَّةِ وَالكَيْفِيَّةِ.

١٠ ـ فَضِيْلَةُ أَصْحَابِ مُوسَى.

١١ ـ عَرْضُ الأُمَمِ عَلَيْهِ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ.

١٢ ـ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تُحْشَرُ وَحْدَهَا مَعَ نَبِيِّهَا.

١٣ ـ قِلَّةُ مَنِ اسْتَجابَ للأَنْبِيَاءِ.

١٤ ـ أَنَّ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ يَأْتِي وَحْدَهُ.

١٥ ـ ثَمَرَةُ هٰذا العِلْمِ، وَهُوَ عَدَمُ الاغْتِرَارِ بِالكَثْرَةِ، وَعَدمُ الزُّهْدِ في القِلَّةِ.

١٦ ـ الرُّخْصَةُ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ العَيْنِ والحُمَةِ.

١٧ - عُمْقُ عِلْمِ السَّلَفِ ؛ لِقَوْلِهِ : «قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ ، وَلَكِنْ كَذَا وَكَذَا» ، فَعُلِمَ أَنَّ الحَدِيثَ الأَوَّلَ لا يُخَالِفُ الثَّانِي .

١٨ - بُعْدُ السَّلَفِ عَنْ مَدْحِ الإِنْسَانِ بِما لَيْسَ فِيهِ .

١٩ - قَوْلُهُ : «أَنْتَ مِنْهُمْ» : عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ .

٢٠ - فَضِيلَةُ عُكَّاشَةَ .

٢١ - اسْتِعْمَالُ المَعَارِيضِ .

٢٢ - حُسْنُ خُلُقِهِ ﷺ .

بـــابٌ

الخَوفُ مِنَ الشِّركِ

وقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وقــالَ الخليــلُ عليــه الســلامُ: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝٣٥ ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وفي الحديثِ: «أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ» فَسُئِلَ عَنْهُ فقَالَ: «الرِّيَاءُ»[1].

---

(١) رواه أحمد بسند جيد.

وَعَنِ ابنِ مسعودٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ : أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» رواهُ البخاريُّ.

ولمسلمٍ عَنْ جابرٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ: أنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللهُ وَهُوَ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ الخَوْفُ مِنَ الشِّرْكِ.

٢ ـ أنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ.

٣ ـ أنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ.

٤ ـ أنَّهُ أخوفُ مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى الصَّالِحِينَ.

٥ ـ قُرْبُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ.

٦ ـ الجَمْعُ بَيْنَ قُرْبِهِمَا فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

٧ ـ أَنَّهُ مَنْ لَقِيَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً؛ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً؛ دَخَلَ النَّارَ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ.

٨ ـ المَسْأَلَةُ العَظِيمَةُ سُؤَالُ الخَلِيلِ لَهُ وَلِبَنِيهِ وِقَايَةَ عِبادَةِ الأَصْنَامِ.

٩ ـ اعْتِبَارُهُ بِحَالِ الأَكْثَرِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

١٠ ـ فِيهِ تَفْسِيرُ (لاَ إِلٰهَ إِلاَّ الله) كَمَا ذَكَرَهُ البُخَارِيُّ.

١١ ـ فَضِيلَةُ مَنْ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ.

بـــابٌ
الدُّعَاءُ إلى شَهَادَةِ أنْ لَا إلَهَ إلَّا الله

وقولِ اللهِ تَعَالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨]

عَن ابنِ عباسٍ : أنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا بَعَثَ معاذاً إلى اليمنِ قَالَ لَهُ: «إنَّكَ تَأتي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ فَلْيَكُنْ أوَّلَ ما تَدْعُوهُمْ إليْهِ شَهَادَةُ أنْ لا إله إلاَّ الله» وفي رواية : «إلى أنْ يُوَحِّدُوا اللهَ. فَإنْ هُمْ أطَاعُوكَ لِذلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أنَّ اللهَ افْتَرضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإنْ هُمْ أطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤخَذُ مِنْ أغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ. فَإنْ هُم أطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإيَّاكَ وَكَرَائِمَ أمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإنَّهُ لَيْسَ بيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» أخرجاه.

ولهُمَا عَنْ سهلِ بنِ سعدٍ ـ رضي اللهُ عنهُ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ يومَ خيبرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»، فَباتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحوا غَدَوا عَلى رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: «أَيْنَ عَليُّ بْنُ أَبي طَالِبٍ؟» فَقِيلَ: هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ في عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ.

وَقَالَ: «انفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُم إلى الإسْلامِ، وأَخْبِرْهُمْ بما يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ تَعَالَى فِيهِ، فَوَاللهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ».

يَدُوكُونَ أي: يَخُوضُونَ.

فيه مسائل:

١ ـ أَنَّ الدَّعْوَةَ إلى الله طَرِيقُ مَن اتَّبَعَ رَسُولَ الله ﷺ.

٢ - التَّنبِيهُ عَلَى الإخْلاصِ؛ لأنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَوْ دَعَا إِلَى الحَقِّ؛ فَهُوَ يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ.

٣ - أَنَّ البَصِيرَةَ مِنَ الفَرَائِضِ.

٤ - مِنْ دَلاَئِلِ حُسْنِ التَّوْحِيدِ كَوْنُهُ تَنْزِيهٌ لله تَعَالَى عَنِ المَسَبَّةِ.

٥ - أَنَّ مِن قبحِ الشرحِ كونه مسبةً للهِ.

٦ - وهي من أَهمِّها. إبعاد المسلمِ عنِ المشركينَ لا يصيرَ منهم ولو لم يُشْرِك.

٧ ـ كونُ التَّوحيد أَوَّل واجب .

٨ ـ أنه يبدأ به قبل كل شيءٍ حتى الصلاة .

٩ ـ أنَّ مَعْنَى : «أَنْ يُوَحِّدُوا الله» : مَعْنَى شَهَادةِ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ الله .

١٠ - أَنَّ الإِنْسَانَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الكتاب وَهُوَ لا يَعْرِفُهَا، أَو يَعْرِفُها وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا.

١١ - التَّنبيهُ عَلَى التَعْلِيمِ بالتَّدْرِيجِ.

١٢ - البَدَاءَةُ بالأَهَمِّ فَالأَهَمِّ.

١٣ - مَصْرِفُ الزَّكَاةِ.

١٤ - كَشْفُ العَالِمِ الشُّبْهَةَ عَنْ المُتَعَلِّمِ.

١٥ - النَّهْيُ عَن كَرَائِمِ الأَمْوَالِ.

١٦ - اتِّقَاءُ دَعْوَةِ المَظْلُومِ.

١٧ - الإِخْبَارُ بِأَنَّهَا لاَ تُحْجَبُ.

١٨ - مِنْ أَدِلَّةِ التَّوْحِيدِ مَا جَرَى عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَسَادَاتِ الأَوْلِيَاءِ مِنَ المَشَقَّةِ وَالجُوعِ وَالوَبَاءِ.

١٩ ـ قَوْلُهُ: «لأعْطِيَنَّ الرَّايَةَ. . .» إلخ: عَلَمٌ مِنْ أعْلَامِ النُّبُوَّةِ.

٢٠ ـ تَفْلُهُ فِي عَيْنَيْهِ عَلَمٌ مِن أعْلامِهَا أيضاً.

٢١ ـ فَضِيلَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ.

٢٢ ـ فَضْلُ الصَّحَابَةِ فِي دَوْكِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَشُغْلِهِمْ عَنْ بِشَارَةِ الفَتْحِ.

٢٣ ـ الإيمَان بِالقَدَرِ؛ لِحُصُولِهَا لِمَنْ لَمْ يَسْعَ لَهَا وَمَنْعِهَا عَمَّنْ سَعَى.

٢٤ ـ الأَدَبُ فِي قَوْلِهِ: «عَلَى رِسْلِكَ».

٢٥ ـ الدَّعْوَةُ إِلَى الإِسْلَامِ قَبْلَ القِتَالِ.

٢٦ ـ أَنَّهُ مَشْرُوعٌ لِمَنْ دُعوا قَبْلَ ذٰلِكَ وَقُوتِلُوا.

٢٧ ـ الدَّعْوَةُ بِالحِكْمَةِ؛ لِقَوْلِهِ: «أَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ».

٢٨ ـ المَعْرِفَةُ بِحَقِّ الله فِي الإِسْلَامِ.

٢٩ ـ ثَوَابُ مَنِ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ وَاحِدٌ.

٣٠ ـ الحَلِفُ عَلَى الفُتْيَا.

باب
تفسيرُ التوحيدِ وشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا الله

وقولِ اللهِ تعالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧].

وقولِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨].

وقولِهِ تعالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

وقولِهِ تعالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]

وفي الصحيحِ عَنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قالَ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله وكفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلى اللهِ عزَّ وَجَلَّ» وشَرْحُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مَا بَعْدَها مِنَ الأَبْوابِ.

فيه مَسائِلُ:

فِيهِ أَكْبَرُ المَسَائِلِ وَأَهَمُّهَا، وَهِيَ تَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ وَتَفْسِيرُ الشَّهَادَةِ، وَبَيَّنَها بِأُمُور وَاضِحَةٍ.

مِنهَا آيَةُ الإِسْرَاءِ: بَيَّنَ فِيها الرَّدَّ عَلَى المُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الصَّالِحِينَ؛ فَفِيهَا بَيَانُ أَنَّ هٰذَا هُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ.

وَمِنْهَا آيَةُ بَرَاءَة: بَيَّنَ فِيها أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ اتَّخذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ الله، وَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا إِلاَّ بِأَنْ يَعْبُدُوا إِلٰهاً وَاحِداً، مَعَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا الَّذِي لا إِشْكَالَ فِيهِ طَاعَةُ العُلَمَاءِ وَالعُبَّادِ فِي المَعْصِيَةِ، لاَ دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُمْ.

ومِنْهَا قَوْلُ الخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِلْكُفَّارِ: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦]، فَاسْتَثْنَى مِنَ المَعْبُودِينَ رَبَّهُ، وَذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ هٰذِهِ البَرَاءَةَ وَهٰذِهِ المُوَالاَةَ هِيَ تَفْسِيرُ شَهَادَةِ أَنْ لا إله إلا الله، فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٢٨﴾ [الزخرف: ٢٨]

وَمِنْهَا آيَةُ البَقَرَةِ فِي الكُفَّارِ الَّذِينَ قَالَ الله فِيهِم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ۝١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٧]؛ ذَكَر أَنَّهُم يُحِبُّونَ أَنْدَادَهُمْ كَحُبِّ الله، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ الله حُبّاً عَظِيماً، وَلَمْ يُدْخِلْهُمْ في الإِسْلَام؛ فَكَيْفَ بِمَنْ أَحَبَّ النِدَّ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّ الله؟! وَكَيْفَ بِمَنْ لَمْ يُحِبَّ إِلاَّ النِّدَّ وَحْدَهُ وَلَمْ يُحَبَّ الله؟!

وَمِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلا الله، وَكَفَر بِمَا يعْبَدُ مِنْ دُونِ الله؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله»، وَهٰذا مِنْ أَعْظَمِ ما يُبَيِّنُ لك مَعْنَى (لا إِلٰهَ إِلاَّ الله)؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِماً لِلدَّمِ وَالمَالِ، بَلْ وَلاَ مَعْرِفَةَ مَعْنَاهَا مَعَ لَفْظِهَا، بَلْ وَلاَ الإِقْرَارَ بِذٰلِكَ.

بَلْ وَلاَ كَونَهُ لا يَدْعُو إلاَّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لا يَحْرُمُ مَالُهُ وَدَمُهُ حَتَّى يُضِيفَ إلى ذٰلِكَ الكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، فَإِنْ شَكَّ أو تَوَقَّفَ؛ لَم يَحْرُمْ مَالُهُ وَلاَ دَمُهُ. فَيا لَها مِنْ مَسْأَلَةٍ مَا أَعْظَمَهَا وَأَجَلَّهَا! وَيَا لَهُ مِنْ بَيَانٍ مَا أَوْضَحَهُ! وَحُجَّةٍ مَا أَقْطَعَهَا لِلْمُنَازِعِ!

بـــابٌ
مِنَ الشِّرْكِ لِبْسُ الحَلْقَةِ وَالخَيْطِ ونحوِهِمَا لرفعِ البلاءِ أو دفعِهِ

وقولِ اللهِ تَعالَى: ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٣٨ ﴾ [الزمر: ٣٨].

عَنْ عمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ -رضي الله عنه -: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ رأَى رَجُلاً في يَدِهِ حَلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ فقَالَ: «ما هَذِهِ؟» قَالَ: منَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انْزعْهَا فَإنَّهَا لا تَزيدُكَ إلاَّ وَهْناً؛ فَإنَّك لَوْ مِتَّ وَهيَ عَلَيْكَ مَا أفْلَحْتَ أبَداً» رواه أحمدُ بسندٍ لا بأسَ بِهِ[1].

---

(١) رواه أحمد ٥١١٠٠١

ولَهُ عَنْ عقبةَ بنِ عامرٍ مرفوعاً. «مَنَ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فلا أَتمَّ اللهُ لَهُ. وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدْعَةً فَلا وَدَعَ اللهُ لَهُ»(١) وفي روايةٍ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ».

ولابن أبي حاتمٍ(٢) عَنْ حذيفةَ: «أَنَّهُ رَأى رَجُلاً فِي يَدِهِ خَيْطٌ مِنَ الْحُمَّى فَقَطَعَهُ، وَتَلا قَوْلَهُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف: ١٠٦].

---

(١) رواه أحمد وسنده حسن.
(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير وسنده منقطع.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - التَّغْلِيظُ في لُبْسِ الحَلْقَةِ وَالخَيْطِ وَنَحْوِهِمَا لِمِثْلِ ذٰلِكَ.

٢ - أَنَّ الصَّحَابيَّ لَوْ مَاتَ وَهِيَ عَلَيْهِ؛ مَا أَفْلَحَ. فِيهِ شَاهِدٌ لِكَلاَمِ الصَّحَابَةِ: أَنَّ الشِّرْكَ الأَصْغَرَ أَكْبَرُ مِنَ الكَبَائِرِ.

٣ - أَنَّهُ لَمْ يُعْذَرْ بِالجَهَالَةِ.

٤ - أَنَّهَا لا تَنفَعُ فِي العَاجِلَةِ؛ بَلْ تَضُرُّ، لِقَوْلِهِ: «لاَ تَزِيْدُكَ إِلاَّ وَهَناً».

٥ - الإِنْكَارُ بِالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذٰلِكَ.

٦ ـ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً؛ وُكِلَ إِلَيهِ.

٧ ـ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً؛ فَقَدْ أَشْرَكَ.

٨ ـ أَنَّ تَعْلِيقَ الخَيْطِ مِنَ الحُمَّى مِنْ ذٰلِكَ.

٩ ـ تِلَاوَةُ حُذَيفَةَ الآيَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ يَسْتَدِلُّونَ بالآياتِ الَّتي فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ عَلَى الأَصْغَرِ؛ كَمَا ذَكَرَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي آيَةِ البَقَرَةِ.

١٠ ـ أَنَّ تَعْلِيقَ الوَدَعَ عن العَيْنِ مِنْ ذٰلِكَ.

١١ ـ الدُّعَاءُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً أَنَّ الله لا يُتِمُّ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلَا وَدَعَ الله لَهُ؛ أَيْ: تَرَكَ الله لَهُ.

بـــابُ
مَا جَاءَ فِي الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ

في الصَّحيحِ عَنْ أَبي بَشيرٍ الأنصاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّه كانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي بَعْضِ أسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولاً: «**أنْ لا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قلادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أوْ قِلادَةٌ إلاَّ قُطِعَتْ**».

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إنَّ الرُّقَى والتَّمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» رواه أحمدُ وأبو داودَ[١].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح.

وَعَنْ عبدِ اللهِ بنِ عُكَيْمٍ مرفوعاً: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ» رواه أَحمدُ والترمذيُّ[١].

التَّمَائِمُ: شَيءٌ يُعَلَّقُ على الأَوْلادِ مِنَ الْعَيْنِ. لَكِنْ إِذَا كانَ المُعَلَّقُ مِنَ القُرْآنِ فَرَخَّصَ فِيه بَعْضُ السَّلَفِ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُرَخِّصْ فِيه، ويَجْعَلُهُ مِنَ المَنْهِيِّ عَنْهُ. مِنْهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

والرُّقى: هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمُ. وَخَصَّ مِنْهُ الدليلُ مَا خَلا مِنَ الشِّرْك. فقد رخَّص فيه رسولُ اللهِ ﷺ من العَيْنِ والحُمَةِ.

---

(١) رواه أحمد الترمذي وهو حسن.

والتِّوَلَةِ: شيءٌ يصنعونه يزعمُونَ أنّهُ يُحَببُ الْمَرْأةَ إلى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إلى امْرأتِهِ.

وَرَوَىَ الإمامُ أحمدُ عَنْ رُوَيْفِعٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَا رُوَيْفعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ فأَخْبر النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَراً أو اسْتَنْجىٰ بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ فَإنَّ محمَّداً بَرِيءٌ مِنْه»(١).

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وهو صحيح.

وَعَنْ سعيدِ بنِ جبيرٍ قَالَ: مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إنْسَانٍ كَانَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ. رواه وكيعٌ. ولَهُ عَنْ إبراهيمَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمائِمَ كُلَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَغيْرِ الْقُرْآنِ[1].

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ الرُّقَى والتَّمائِمِ.

٢ - تَفْسِيرُ التِّوَلَةِ.

٣ - أَنَّ هٰذِهِ الثَّلَاثَ كُلَّهَا مِنَ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ.

---

(١) رواهما ابن أبي شيبة.

٤ ـ أَنَّ الرُّقْيَةَ بالكَلَامِ الحَقِّ مِنَ العَيْنِ وَالحُمَةِ لَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ .

٥ ـ أَنَّ التَّمِيمَةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ القُرآنِ؛ فَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَماءُ؛ هَلْ هِيَ مِنْ ذٰلِكَ أَم لا؟

٦ ـ أَنَّ تَعْلِيقَ الأَوْتَارِ عَلَى الدَّوابِّ عن العَيْنِ مِنْ ذٰلِكَ .

٧ ـ الوَعِيدُ الشَّدِيدُ عَلَى مَنْ تَعَلَّقَ وَتَراً .

٨ ـ فَضْلُ ثَوَابِ مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً مِنْ إِنْسَانٍ .

٩ ـ أَنَّ كَلاَمَ إِبْرَاهِيمَ لا يُخَالِفُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ الاخْتِلاَفِ؛ لأَنَّ مُرَادَهُ أَصحَابُ عَبْدِ الله بن مسعود .

بـــابُ
مَنْ تبرّكَ بشجرةٍ أوْ حجر ونحوِهِمَا

وقَوْلِ اللهِ تَعَالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النجم: ١٩ - ٢٠].

عَنْ أَبي واقِدِ اللَّيْثيِّ قالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إلى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ولِلْمُشْرِكينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفونَ عَنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بها أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لها ذَاتُ أَنْواطٍ. فَمَرَرْنا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْواط. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اللهُ أَكْبَرُ - إِنَّها السُّنَنُ -

قُلْتُمْ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرائيلَ لِمُوسىٰ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨] لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم» رواه الترمذيُّ وصحَّحه[١].

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيةِ النَّجْمِ.

٢ ـ مَعْرِفَةُ صورةِ الأَمْرِ الَّذي طَلَبُوا.

٣ ـ كَوْنُهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا.

---

(١) رواه الترمذي وهو صحيح.

٤ ـ كَوْنُهُمْ قَصَدُوا التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذٰلِكَ ؛ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ يُحِبُّهُ .

٥ ـ أَنَّهُمْ إِذَا جَهِلُوا هٰذَا ؛ فَغَيْرُهُمْ أَوْلَى بِالجَهْلِ .

٦ ـ أَنَّ لَهُمْ مِنَ الحَسَنَاتِ وَالوَعْدِ بِالمَغْفِرَةِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ .

٧ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْذُرْهُمْ ، بَلْ رَدَّ عَلَيْهِم بِقَوْلِهِ : «اللهُ أَكْبَرُ! إِنَّهَا السُّنَنُ! لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم» ، فَغَلَّظَ الأَمْرَ بِهٰذِهِ الثَّلَاثِ .

٨ ـ الأَمْرُ الكَبِيرُ ـ وَهُوَ المَقْصُودُ ـ أَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ طَلَبَهُمْ كَطَلَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَالُوا لِمُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلٰهاً .

٩ ـ أَنَّ نَفْيَ هٰذا مِنْ مَعْنَى (لا إِلٰهَ إِلاَّ الله) مَعَ دِقَّتِهِ وَخَفَائِهِ عَلَى أُولٰئِكَ.

١٠ ـ أَنَّهُ حَلَفَ عَلَى الفُتْيا، وَهُوَ لا يَحْلِفُ إِلاَّ لِمَصْلَحةٍ.

١١ ـ أَنَّ الشِّرْكَ فِيهِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَدُّوا بِهٰذا.

١٢ ـ قَوْلُهُم: «وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ»؛ فِيهِ أَنَّ غَيْرَهُمْ لاَ يَجْهَلُ ذٰلِكَ.

١٣ ـ التَّكْبِيرُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ؛ خِلاَفاً لِمَنْ كَرِهَهُ.

١٤ - سَدُّ الذَّرائع .

١٥ - النَّهْيُ عَنِ التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ .

١٦ - الغَضَبُ عِنْدَ التَّعْلِيمِ .

١٧ - القَاعِدَةُ الكُلِّيَّةُ لِقَوْلِهِ : «إِنَّها السُّنَنُ» .

١٨ - أَنَّ هٰذَا عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ لِكَوْنِهِ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ .

١٩ ـ أَنَّ كُلَّ ما ذَمَّ الله بِهِ اليَهُودَ وَالنَّصارَى فِي القُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ قَالَهُ لَنا.

٢٠ ـ أَنَّهُ مُقَرَّرٌ عِنْدَهُم أَنَّ العِبادَاتِ مَبْنَاهَا عَلَى الأَمْرِ، فَصَارَ فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى مَسَائِلِ القَبْرِ: أَمَّا (مَنْ رَبُّكَ؟)؛ فَوَاضِحٌ، وَأَمَّا (مَنْ نَبِيُّك؟)؛ فَمِنْ إِخْبَارِهِ بِأَنْبَاءِ الغَيْبِ، وأَمَّا (ما دِينُكَ؟)؛ فَمِنْ قَوْلِهِم: «اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً. . . » إلى آخِرِهِ.

٢١ ـ أَنَّ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ مَذْمُومَةٌ كَسُنَّةِ المُشْرِكِينَ.

٢٢ ـ أَنَّ المُنْتَقِلَ مِنَ البَاطِلِ الَّذِي اعْتَادَهُ قَلْبُهُ لا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ العَادَةِ؛ لِقَوْلِهِم: «ونَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ».

بــابُ

ما جاءَ في الذبحِ لغيرِ اللهِ

وقولِ اللهِ تعالَى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وقولِهِ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر: ٢].

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أبِي طَالِبٍ ـ رضِي اللهُ عَنهُ ـ قَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بأرْبَعِ كلماتٍ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، ولَعَنَ اللهُ من لَعَنَ وَالِدَيْه، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنارَ الأَرْضِ» رواه مسلمٌ.

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شهابٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبابٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَرَّ رَجُلانِ عَلى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لا يُجاوزهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقرِّبَ لَهُ شَيْئاً. قَالُوا لأَحَدِهما: قَرِّبْ. قَالَ: لَيْسَ عَنْدِي شيَءٌ أقرِّب. قَالُوا: قَرِّبْ وَلوْ ذُبَاباً. فقَرَّبَ ذُبَاباً فخَلّوا سَبيلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا للآخَرِ: قَرِّب. قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَدٍ شَيْئاً دُونَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَضَرَبُوا عُنقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ». رواه أحمد(١).

---

(١) رواه أحمد في الزهد وابن أبي شيبة موقوفاً على سلمان رضي الله عنه.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

٢ - تَفْسِيرُ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢].

٣ - البَدَاءَةُ بِلَعْنَةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ.

٤ - لَعْنُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَمِنْهُ أَنْ تَلْعَنَ وَالِدَي الرَّجُلِ فَيَلْعَنَ وَالِدَيْكَ.

٥ - لَعْنُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً، وَهُوَ الرَّجُلُ يُحْدِثُ شَيْئاً يَجِبُ فِيهِ حَقُّ اللهِ؛ فَيَلْتَجِىءُ إِلَى مَنْ يُجِيرُهُ مِنْ ذٰلِكَ.

٦ - لَعْنُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ، وَهِيَ المَرَاسِيمُ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ حَقِّكَ وَحَقِّ جَارِكَ مِنَ الأَرْضِ، فَتُغَيِّرُهَا بِتَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ.

٧ - الفَرْقُ بَيْنَ لَعْنِ المُعَيَّنِ وَلَعْنِ أَهْلِ المَعَاصِي عَلَى سَبِيلِ العُمُومِ.

٨ - هٰذِهِ القِصَّةُ العَظِيمَةُ، وَهِيَ قِصَّةُ الذُّبَابِ.

٩ - كَوْنُهُ دَخَلَ النَّارَ بِسَبَبِ ذٰلِكَ الذُّبَابِ الَّذِي لَمْ يَقْصِدْهُ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصاً مِنْ شَرِّهِمْ.

١٠ - مَعْرِفَةُ قَدْرِ الشِّرْكِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ؛ كَيْفَ صَبَرَ ذٰلِكَ عَلَى القَتْلِ وَلَمْ يُوَافِقْهُمْ عَلَى طَلَبِهِمْ مَع كَوْنِهِمْ لَمْ يَطْلُبُوا إِلاَّ العَمَلَ الظَّاهِرَ؟!.

١١ - أَنَّ الَّذِي دَخَلَ النَّارَ مُسْلِمٍ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَافِراً؛ لَمْ يَقُلْ: «دَخَلَ النَّارَ فِي ذُبَابٍ».

١٢ - فِيهِ شَاهِدٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذٰلِكَ».

١٣ - مَعْرِفَةُ أَنَّ عَمَلَ القَلْبِ هُوَ المَقْصُودُ الأَعْظَمُ، حَتَّى عِنْدَ عَبَدَةِ الأوثان.

بـــابٌ

لا يُذبحُ للهِ بمكانٍ يُذبحُ فيهِ لغيرِ اللهِ.

وَقَوْلِ اللهِ تَعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ١٠٨]

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ قَالَ : نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبلاً بِبوُانَةَ فسأل النَّبيَّ ﷺ فقالَ : «هَلْ كَانَ فِيها وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا : لا. قَالَ : «فَهَلْ كانَ فيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟» قَالُوا : لا. فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ وَلا فيما لا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِما[١].

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ :

١ ـ تَفْسِيرُ قَوْلِه : ﴿ لَا نَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ١٠٨] .

٢ ـ أَنَّ المَعْصِيَةَ قَدْ تُؤثِّرُ فِي الأرْضِ ، وَكَذٰلِكَ الطَّاعَةُ .

٣ ـ رَدُّ المَسْأَلَةِ المُشْكِلَةِ إلَى المَسْأَلَةِ البَيِّنَةِ ؛ لِيَزُوْلَ الإِشْكَالُ .

٤ ـ اسْتِفْصَالُ المُفْتِي إِذَا احْتَاجَ إِلَى ذٰلِكَ .

٥ ـ أَنَّ تَخْصِيصَ البُقْعَةِ بِالنَّذْرِ لا بأْسَ بِهِ إِذَا خَلاَ مِنَ المَوَانِعِ .

٦ ـ المَنْعُ مِنْهُ إذَا كَانَ فِيهِ وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

٧ ـ المَنْعُ مِنْهُ إذَا كَانَ فِيهِ عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِم، وَلَوْ بَعْدَ زَوَالِهِ.

٨ ـ أَنَّهُ لا يَجُوزُ الوَفَاءُ بِمَا نُذِرَ فِي تِلْكَ البُقْعَةِ؛ لأَنَّهُ نَذْرُ مَعْصِيَةٍ.

٩ ـ الحَذَرُ مِنْ مُشَابَهَةِ المُشْرِكِينَ فِي أَعْيَادِهِمْ، وَلَو لَمْ يَقْصِدْهُ.

١٠ ـ لا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ.

١١ ـ لاَ نَذْرَ لاِبْنِ آدَمَ فِيمَا لا يَمْلِكُ.

باب

مِنَ الشركِ النذرُ لِغيرِ اللهِ.

وقولِ اللهِ تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ ﴾ [الإنسان: ٧].

وقولِهِ تَعالَى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وَفي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يعصِي الله فَلا يَعْصِه».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ وُجوبُ الوَفَاءِ بِالنَّذْرِ.

٢ ـ إذَا ثَبتَ كَوْنُهُ عِبَادَةً لله؛ فَصَرْفُهُ إلَى غَيْرِ الله شِرْكٌ.

٣ ـ أنَّ نَذْرَ المَعْصِيَةِ لا يَجُوزُ الوَفَاءُ بِهِ.

بـــابٌ

مِنَ الشركِ الاستعاذةُ بغيرِ اللهِ

وَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ ﴾ [الجن: ٦].

وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ قَالتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرُّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِه ذَلِكَ» رواه مسلم.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الجِنِّ.

٢ ـ كَوْنُهُ مِنَ الشِّرْكِ.

٣ ـ الاستِدْلاَلُ عَلَى ذٰلِكَ بِالحَدِيثِ؛ لأنَّ العُلَمَاءَ يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى أَنَّ كَلِمَاتِ الله غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؛ قَالُوا: لأنَّ الاسْتِعَاذَةَ بِالمَخْلُوقِ شِرْكٌ.

٤ ـ فَضِيلَةُ هٰذَا الدُّعَاءِ مَعَ اخْتِصَارِهِ.

٥ ـ أَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ يَحْصَلَ بِهِ مَصلحةٌ دُنْيَوِيَّةٌ؛ مِنْ كَفِّ شَرٍّ، أَو جَلْبِ نَفْعٍ؛ لا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ.

باب

مِنَ الشركِ أنْ يستغيثَ بغيرِ اللهِ أو يدعو غيرهُ

وَقَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [يونس: ١٠٦، ١٠٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ. . .﴾ الآية [العنكبوت: ١٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيتان [الأحقاف: ٥].

وَقَوْله تَعَالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل: ٦٢].

وَرَوَى الطَبَرانيُّ بإسْنَادِهِ؛ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِ النَّبيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي المُؤْمِنينَ، فَقَالَ بَعْضُهُم: قُومُوا بِنا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ الله ﷺ مِنْ هٰذا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِالله»[١].

---

(١) رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة ورجل لم يسم.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ أنَّ عَطْفَ الدُّعَاءِ عَلَى الاسْتِغاثَةِ مِنْ عَطْفِ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ.

٢ ـ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ [يونس: ١٠٦].

٣ ـ أنَّ هٰذَا هُوَ الشِّرْكُ الأكْبَرُ.

٤ ـ أنَّ أصْلَحَ النَّاسِ لَوْ يَفْعَلُهُ إرْضَاءً لِغَيْرِهِ؛ صَارَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

٥ ـ تَفْسِيرُ الآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا.

. . . .

٦ ـ كَوْنُ ذٰلِكَ لا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا مَعَ كَوْنِهِ كُفْراً.

٧ ـ تَفْسِيرُ الآيَةِ الثَّالِثَةِ.

٨ ـ أَنَّ طَلَبَ الرِّزْقِ لا يَنْبَغِي إِلاَّ مِنَ اللهِ؛ كَمَا أَنَّ الجَنَّةَ لا تُطْلَبُ إِلاَّ مِنْهُ.

٩ ـ تَفْسِيرُ الآيَةِ الرَّابِعَةِ.

١٠ ـ أَنَّهُ لا أَضَلَّ مِمَّنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ.

١١ ـ أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْ دُعَاءِ الدَّاعِي لا يَدْرِي عَنْهُ.

١٢ - أَنَّ تِلْكَ الدَّعْوَةَ سَبَبٌ لِبُغْضِ المَدْعُوِّ لِلدَّاعِي وَعَدَاوَتِهِ لَهُ.

١٣ - تَسْمِيَةُ تِلْكَ الدَّعْوَةِ عِبَادَةً لِلْمَدْعُوِّ.

١٤ - كُفْرُ المَدْعُوِّ بِتِلْكَ العِبَادَةِ.

١٥ - أَنَّ هٰذِهِ هِيَ سَبَبُ كَوْنِهِ أَضَلَّ النَّاسِ.

١٦ - تَفْسِيرُ الآيَةِ الخَامِسَةِ.

١٧ - الأَمْرُ العَجِيبُ، وَهُوَ إِقْرَارُ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ بِأَنَّهُ لا يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِلاَّ الله، وَلأَجْلِ هٰذَا يَدْعُونَهُ فِي الشَّدَائِدِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

١٨ - حِمَايَةُ المُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَالتَّأَدُّبُ مَعَ الله.

بـــابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩١، ١٩٢].

وَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [فاطر: ١٣].

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنسٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: شُجَّ النَّبيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ. فَقَالَ: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضي اللهُ عنهما ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكوعِ فِي الرَّكْعَةِ الأَخِيرةِ مِنَ الفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاناً وَفُلاناً» بَعْدَ مَا يَقُول: «سمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

وَفِي رِوَايةٍ: يَدْعُو على صَفْوَانَ بْن أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْروٍ وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فنزلتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

وَفيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَال: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤].

فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُم لا أُغنِي عَنكُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً، يَا عَبَّاسُ بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنكَ مِنَ اللهِ شَيئاً، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ الله ﷺ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيئاً، وَيَافَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شيئاً».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ الآيَتَيْنِ.

٢ ـ قِصَّةُ أُحُدٍ.

٣ ـ قُنُوتُ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَخَلْفَهُ سَادَاتُ الأَوْلِيَاءِ يُؤَمِّنُونَ فِي الصَّلَاةِ.

٤ ـ أَنَّ المَدْعُوَّ عَلَيْهِمْ كُفَّارٌ.

٥ ـ أَنَّهُمْ فَعَلُوا أَشْيَاءَ مَا فَعَلَهَا غَالِبُ الكُفَّارِ؛ مِنْهَا: شَجُّهُمْ نَبِيَّهُمْ، وَحِرْصُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ، وَمِنْهَا التَّمْثِيلُ بِالقَتْلَى مَعَ أَنَّهُمْ بَنُو عَمِّهِم.

٦ ـ أَنْـزَلَ الله عَلَيْـهِ فـي ذٰلِـكَ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. فتاب عليهم فآمنوا.

٧ ـ قَوْلُهُ: ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

٨ ـ القُنُوتُ فِي النَّوَازِلِ.

٩ ـ تَسْمِيَةُ المَدْعُوِّ عَلَيْهِمْ فِي الصَّلاةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم.

١٠ ـ لَعْنُ المُعَيَّنِ فِي القُنُوتِ.

١١ ـ قِصَّتُهُ ﷺ لَمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

١٢ ـ جِدُّهُ ﷺ فِي هٰذَا الأمْرِ؛ بِحَيْث فَعَلَ مَا نُسَب بسببه إلَى الجُنُونِ، وَكَذٰلِكَ لَوْ يَفْعَلُهُ مُسْلِمٌ الآنَ.

١٣ ـ قَوْلُهُ للأبْعَدِ وَالأقْرَبِ: «لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله شَيْئاً»، حَتَّى قَالَ «يَا فَاطِمَةُ بنت مُحَمَّد! لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئاً» فَإِذَا صَرَّحَ وَهُوَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ بِأَنَّهُ لا يُغْنِي شَيْئاً عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِينَ، وَآمَنَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ لا يَقُولُ إلا الحَقَّ، ثُمَّ نَظَرَ فِيمَا وَقَعَ فِي قُلُوبِ خَوَاصِّ النَّاسِ اليَوْمَ؛ تَبَيَّنَ لَهُ التَّوْحِيدَ وَغُرْبَةُ الدِّينِ.

بـــابُ

قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

في الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عنْهُ - عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «إذَا قَضَى اللهُ الأَمْرَ في السَّمَاءِ ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنحتِهَا خَضعاناً لِقَوْلِهِ كأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفوانٍ يَنفُذُهُمْ ذَلِكَ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرقُ السَّمْعِ» ومُسْتَرِقُ السَّمْعِ هكذا بعضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. وَصَفَهُ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَّفَها وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ: «فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيها إِلَى مَنْ تَحْتَهُ،

ثُمَّ يُلْقِيها الآخَرُ إلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيها عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الكَاهِنِ فَرُبَّمَا أدركه الشِّهابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقيها، وَرُبَّما أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَها مائةَ كَذْبَةٍ. فيُقالُ: أَلَيْسَ قَدْ قال لنا يومَ كَذَا وَكَذا: كَذا وَكَذا. فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ».

وَعَنِ النَّواسِ بْنِ سِمْعَانَ ـ رضي اللهُ عنهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالى أَنْ يُوحِيَ بالأَمْر تكَلَّمَ بِالْوَحْي أَخَذَتِ السَّمَواتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ» أَوْ قَالَ: «رَعْدَةٌ شَدِيدَةٌ خَوْفاً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإذَا سَمِعَ ذلِكَ أَهْلُ السَّمَواتِ صَعِقُوا أَوْ خَرُّوا سُجَّداً فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَه جِبْرِيلُ فَيُكَلِّمُهُ اللهُ مِنْ وَحْيِهِ بما أَرَادَ. ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى المَلائِكَةِ كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلائِكَتُهَا مَاذا قَالَ رَبُّنَا يا جِبْرِيلُ؟

فَيَقُولُ جِبْرِيلُ: قَالَ الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَقُولُونَ كُلُّهم مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ. فَيَنْتَهي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسيرُ الآيَةِ.

٢ - مَا فِيهَا مِنَ الحُجَّةِ عَلَى إِبْطَالِ الشِّرْكِ، خُصُوصاً مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى الصَّالِحِينَ، وَهِيَ الآيةُ الَّتِي قِيلَ: إِنَّهَا تَقْطَعُ عُرُوقَ شَجَرَةِ الشِّرْكِ مِنَ القَلْبِ.

٣ - تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبا: ٢٣].

---

(١) رواه ابن خزيمة في التوحيد وسنده حسن.

٤ ـ سَبَبُ سُؤَالِهِمْ عَنْ ذٰلِكَ .

٥ ـ أَنَّ جِبْرِيلَ يُجِيبهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ بِقَوْلِهِ : «قَالَ كَذا وَكَذَا» .

٦ ـ ذِكْرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ .

٧ ـ أَنَّهُ يَقُولُ لأَهلِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهِمْ لأَنَّهُم يَسْأَلُونَهُ .

٨ ـ أَنَّ الغَشْيَ يَعُمُّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ كُلَّهُمْ .

٩ ـ ارْتِجَافُ السَّمَاوَاتِ لِكَلَامِ اللهِ .

١٠ ـ أَنَّ جِبْرِيلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي بِالوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ .

١١ ـ ذِكْرُ اسْتِرَاقِ الشَّيَاطِينِ .

١٢ ـ صِفَةُ رُكُوبِ بَعْضِهِم بَعضاً .

١٣ ـ إِرْسَالُ الشِّهَابِ .

١٤ ـ أَنَّهُ تَارةً يُدْرِكُهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أَن يُلْقِيَهَا، وَتَارَةً يُلْقِيهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ مِنَ الإِنْسِ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ .

١٥ ـ كَوْنُ الكَاهِنِ يَصْدُقُ بَعْضَ الأَحْيَان .

١٦ ـ كَوْنُهُ يُكَذِّبُ مَعَهَا مائَةَ كِذْبَةٍ .

١٧ ـ أَنَّهُ لَمْ يُصَدَّق كَذِبُهُ إِلاَّ بِتَلِكَ الكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّماءِ .

١٨ ـ قَبُولُ النُّفُوسِ للبَاطِلِ! كَيْفَ يَتَعَلَّقُونَ بِوَاحِدَةٍ وَلاَ يَعْتَبِرُونَ بِمائَةٍ؟!

١٩ ـ كَوْنُهُمْ يَتَلَقَّى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ تِلْكَ الكَلِمَةَ وَيَحْفَظُونَهَا وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا .

٢٠ ـ إثْبَاتُ الصِّفَاتِ خِلاَفاً للأشْعَرِيَّةِ المُعَطِّلَةِ.

٢١ ـ التَّصْرِيحُ أَنَّ تِلْكَ الرَّجْفَةَ والغَشْيَ خَوْفاً مِنَ الله عَزَّ وجل.

٢٢ ـ أَنَّهُمْ يَخِرُّونَ لله سُجَّداً.

بَــابُ
الشَّفَاعَـــةِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٤٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النجم: ٢٦].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيتان.

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ: نَفَى اللهُ عَمَّا سِوَاه كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَنَفَى أَنْ يَكُونَ لِغَيْره مُلْكٌ أَوْ قِسْطٌ منه، أَوْ يكون عوناً لله، ولم يَبْقَ إلاَّ الشفاعةُ، فبيَّنَ أنها لا تنفع إلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ الربُّ؛ كَمَا قَالَ: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الَّتي يَظُنُّها الْمُشْرِكُونَ هِيَ مُنْتَفِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا نَفَاهَا الْقُرآنُ.

وَأَخبرَ النَّبيُّ ﷺ أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسجُدُ لِربِّهِ ويَحْمَدُهُ لاَ يَبْدَأ بِالشَّفَاعَةِ أَوَّلاً ـ ثُمَّ يُقالُ له: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، واسْأَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ.

وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ أَسْعَدُ الناسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ قَالَ: «مَنْ قَالَ لاَ إِله إِلا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ»(١).

فَتِلْكَ الشَّفَاعَةُ لأَهْلِ الإِخْلاَصِ بِإِذْنِ اللهِ، وَلاَ تَكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ. وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَى أَهْلِ الإِخْلاَصِ فَيَغْفِرُ لهم بِوَاسِطَةِ دُعَاءِ مَنْ أُذِنَ لَهُ أَنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرِمَهُ ويَنَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

فَالشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاها الْقُرآنُ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ.

---

(١) رواه البخاري.

وَلِهَذَا أَثْبَتَ الشَّفَاعَةَ بِإِذْنِهِ في مَوَاضِعَ. وَقَدْ بَيَّنَ النبي ﷺ أَنَّهَا لاَ تَكُونُ إلاَّ لأَهلِ التَّوْحِيد وَالإِخْلاصِ. انتهى كلامُهُ.

فيهِ مَسَائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ الآيَاتِ.

٢ ـ صِفَةُ الشَّفَاعَةِ المَنْفِيَّةِ.

٣ ـ صِفَةُ الشَّفَاعَةِ المُثْبَتَةِ.

٤ ـ ذِكْرُ الشَّفَاعَةِ الكُبْرَى وَهِيَ المَقَامُ المَحْمُودُ.

٥ ـ صِفَةُ مَا يَفْعَلُهُ ﷺ أَنَّهُ لا يَبْدَأُ بِالشَّفَاعَةِ، بَلْ يَسْجُدُ، فَإِذَا أُذِنَ لَهُ؛ شَفَعَ.

٦ ـ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهَا؟

٧ ـ أَنَّهَا لا تكُونُ لِمَنْ أَشْرَكَ بالله.

٨ ـ بَيَانُ حَقِيقَتِها.

بَـــابٌ

قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾

في الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وأَبُو جَهْلٍ. فَقَالَ له: «يَا عَمِّ قُلْ لاَ إِلَه إِلاَّ اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ». فَقالاَ لَهُ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَعَادَا. فَكَانَ آخِرُ مَا قَالَ: هُوَ عَلى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبى أَنْ يَقُولَ لاَ إِلَه إِلاَّ الله. فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»

فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة: ١١٣].

وَأَنْزَلَ اللهُ في أبي طالبٍ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص: ٥٦].

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تفسيرُ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: ٥٦].

٢ ـ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

٣ ـ وَهِيَ المَسْأَلَةُ الكَبِيرَةُ، تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: «قُلْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ»؛ بِخِلاَفِ مَا عَلَيْهِ مَنْ يَدَّعِي العِلْمَ.

٤ ـ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ وَمَنْ مَعَهُ يَعْرِفُونَ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ للرَّجُلِ: قُلْ: لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؛ فَقَبَّحَ اللهُ مَنْ أَبُو جَهْلٍ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأَصْلِ الإِسْلاَمِ.

٥ - جِدُّهُ ﷺ وَمُبَالَغَتُهُ فِي إِسْلامِ عَمِّهِ.

٦ - الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ إِسْلاَمَ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَسْلاَفِهِ.

٧ - كَوْنُهُ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، بَلْ نُهِيَ عَن ذٰلك.

٨ - مَضَرَّةُ أَصْحَابِ السُّوءِ عَلَى الإِنْسانِ.

٩ - مَضَرَّةُ تعظيم الأَسْلاف والأَكابِرْ.

١٠ - الشُّبْهَةُ لِلْمُبْطِلِينَ فِي ذٰلِكَ لاسْتِدَلالِ أَبي جَهْلٍ بِذٰلِكَ.

١١ ـ الشَّاهِدُ لِكَوْنِ الأَعْمَالِ بِالخَوَاتِيمِ؛ لأَنَّهُ لَوْ قَالَها لَنَفَعَتْهُ.

١٢ ـ التَّأَمُّلُ فِي كِبَرِ هٰذِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ الضَّالِّينَ؛ لأَنَّ فِي القِصَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يُجَادِلُوهُ إلاَّ بِهَا، مَعَ مُبَالَغَتِهِ ﷺ وَتَكْرِيرِهِ؛ فلأَجْلِ عَظَمَتِهَا وَوُضُوحِهَا عِنْدَهُم اقْتَصَرُوا عَلَيْها.

بَــابٌ

مَا جَاءَ أَنَّ سَبَبَ كُفْرِ بَنِي آدَمَ وَتَرْكِهِمْ دِينَهم هُوَ الْغُلُوُّ في الصَّالِحِين

وقَــوْلِ اللهِ عَــزَّ وَجَــلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ [النساء: ١٧١].

في الصحيح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾. قال: «هَذهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحينَ من قَوْمِ نُوحٍ، فَلمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطانُ إلى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إلى مَجَالِسهِمُ الَّتِي كَانوا يَجْلِسُونَ فيها أَنْصَاباً وَسَمُّوها بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، ولَمْ تُعْبدْ، حَتَّى إذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِيَ العِلْمُ عُبدَتْ».

وقَالَ ابْنُ الْقَيِّم : قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ : لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ ثُمَّ صَوَّرُوا تَماثِيلَهُمْ ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ .

وَعنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : «لا تُطْرُوني كَمَا أَطْرَتِ النَّصارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» أخرَجاه .

وقَالَ: رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ»[١].

وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «هَلَكَ المُتَنَطِّعونَ». قَالَهَا ثَلاثاً.

---

(١) رواه النسائي وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - أَنَّ مَنْ فَهِمَ هٰذَا الباب وَبَابيْنِ بَعْدَهُ؛ تبَيَّنَ له غُرْبَةُ الإِسْلَامِ، وَرَأَى مِنْ قُدْرَةِ الله وَتَقْلِيبِهِ لِلْقُلُوبِ العَجَبَ.

٢ - مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ؛ أَنَّهُ كَانَ بشُبْهَةِ الصَّالِحِينَ.

٣ - مَعْرِفَةُ أَوَّلِ شَيْءٍ غُيِّرَ بِهِ دِينُ الأَنْبِيَاءِ، وَمَا سَبَبُ ذٰلِكَ، مَعَ مَعْرِفَةِ أَنَّ الله أَرْسَلَهُمْ.

٤ ـ مَعْرِفَةُ سَبَبِ قَبُولِ البِدَعَ مَعَ كَوْنِ الشَّرَائِعَ وَالفِطَرَ تَرُدُّهَا .

٥ ـ أَنَّ سَبَبَ ذٰلِكَ كُلِّهِ مَزْجُ الحَقِّ بالبَاطِلِ : فَالأَوَّلُ مَحَبَّةُ الصَّالِحِين والثاني : فعل أناس من أهل العلم والدين شيئاً أرادوا به خَيراً فَظَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ أَنَّهُم أَرَادُوا بِهِ غَيْرَهُ .

٦ ـ تَفْسِيرُ الآيَةِ الَّتِي في سُورَةِ نُوحٍ .

٧ ـ مَعْرِفَةُ جِبِلَّةِ الآدَمِيِّ فِي كَوْنِ الحَقِّ يَنْقُصُ فِي قَلْبِهِ وَالبَاطِلُ يَزِيدُ .

٨ ـ فِيهِ شَاهِدٌ لِمَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ البِدَعَ سَبَبٌ لِلْكُفْرِ، وَأَنَّهَا أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ المَعْصِيَةِ؛ لأَنَّ المَعْصِيَةَ يُتَابُ مِنْهَا، وَالبِدْعَةَ لا يُتَابُ مِنْهَا.

٩ ـ مَعْرِفَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا تؤولُ إِلَيْهِ البِدْعَةُ، وَلَوْ حَسُنَ قَصْدُ الفَاعِلِ.

١٠ ـ مَعْرِفَةُ القَاعِدَةِ الكُلِّيَّةِ، وَهِيَ النَّهْيُ عَنِ الغُلُوِّ، وَمَعْرِفَةُ مَا يؤولُ إِلَيْهِ.

١١ ـ مَضَرَّةُ العُكُوفِ عَلَى القَبْرِ لأَجْلِ عَمَلٍ صَالِحٍ.

١٢ - مَعْرِفَةُ النَّهْيِ عَن التَّمَاثِيلِ وَالحِكْمَةِ فِي إزَالَتِها.

١٣ - مَعْرِفَةُ عِظَمِ شَأْنِ هٰذِهِ القِصَّةِ وَشِدَّةِ الحاجَةِ إلَيْهَا مَعَ الغَفْلَةِ عَنْهَا.

١٤ - وَهِيَ أَعْجَبُ العَجَبُ قِراءتُهُم (أي: أَهْلَ البِدَعِ) إيَّاهَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ، وَمَعْرِفَتُهُم بِمَعْنَى الكَلاَمِ، وَكَوْنُ الله حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قُلُوبِهِم حَتَّى اعْتَقَدُوا أَنَّ فِعْلَ قَوْمِ نُوحٍ هُوَ أَفْضَلُ العِبَادَاتِ، واعْتَقَدُوا أَنَّ مَا نَهَى اللّهُ وَرَسُولُهُ عَنْهُ فَهُوَ الكُفْرُ المُبِيحُ للدَّمِ وَالمَالِ.

١٥ - التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا إلاَّ الشَّفَاعَةَ.

١٦ - ظَنُّهُم أَنَّ العُلَمَاءَ الَّذِينَ صَوَّرُوا الصُّوَرَ أَرَادُوا ذٰلِكَ.

١٧ - البَيَانُ العَظِيمُ فِي قَوْلِهِ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارى ابنَ مَرْيَمَ»، فَصَلَوَاتُ الله وَسَلاَمُهُ عَلَى مَنْ بَلَّغَ البَلاَغَ المُبِينَ.

١٨ - نَصِيحَتِهُ إِيَّانَا بِهَلاَكِ المُتَنَطِّعِينَ.

١٩ - التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا لَمْ تُعْبَدْ حَتَّى نُسِيَ العِلْمُ؛ فَفِيهَا بَيَانُ مَعْرِفَةِ قَدْرِ وُجُودِهِ وَمَضَرَّةِ فَقْدِهِ.

٢٠ - أَنَّ سَبَبَ فَقْدِ العِلْمِ مَوْتُ العُلَمَاءِ.

بَــابُ

مَا جَاءَ مِنَ التَّغْلِيظِ فِيمَنْ عَبَدَ اللهَ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ فَكَيْفَ إِذَا عَبَدَهُ؟!

في الصَّحيحِ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَة ذكَرتْ لِرَسُولِ ﷺ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرضِ الحبَشَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرجُلُ الصَّالِحُ أَوِ العَبْدُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِداً وَصَوَّرُوا فِيه تِلْكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ».

فَهَؤلاَءِ جَمَعُوا بيْنَ فِتنتَينِ: فِتْنَةِ الْقُبُورِ وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيلِ.

وَلَهُمَا عَنْهَا قَالَتْ: لَمّا نُزِلَ بِرَسُولِ الله ﷺ طفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا، فقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ والنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، وَلوْلا ذَلِكَ أُبرِزَ قَبْرُه، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَن يُتَّخَذَ مَسْجِداً. أخْرجَاهُ.

ولِمُسْلِمٍ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنِّي أَبْرَأُ إِلى اللهِ أَنْ يَكُونَ لي مِنكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهَ قد اتَّخَذَنِي خَلِيلاً، كَما اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خليلاً. وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتي خَلِيلاً لاتَّخذْتُ أَبا بكْرٍ خَلِيلاً. ألاَ وإِنَّ مَنْ كانَ قَبْلكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنبيائِهِمْ مَساجِدَ، ألا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فإِنِّي أنهاكُمْ عَنْ ذَلك».

فَقَدْ نَهَى عَنْهُ وهو في آخِرِ حَياتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ وَهُوَ في السِّياقِ مَنْ فَعَلَهُ. وَالصَّلاةُ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ وإنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهَا: خُشي أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا. فَإِنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِداً.

وكُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فيهِ يُسَمَّى مَسْجِداً، كَمَا قَالَ ﷺ: «جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً»[1].

---

(١) ضمن حديث أخرجه البخاري.

وَلأَحْمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَن ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مرفوعاً: «إنَّ من شِرارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، والَّذينَ يَتَّخِذُونَ القُبُورَ مَسَاجِدَ»(١) وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ في صَحِيحِه.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ مَا ذَكَرَ الرَّسُولُ فِيمَنْ بَنَى مَسْجِداً يُعْبَدُ الله فِيهِ عِنْدَ قَبْرِ رَجُلٍ صَالِحٍ، وَلَوْ صَحَّتْ نِيَّةُ الفَاعِلِ.

---

(١) رواه أحمد وابن خزيمة وسنده جيد.

٢ ـ النَّهْيُ عَنِ التَّماثِيلِ وغِلَظُ الأَمْرِ فِي ذٰلِكَ.

٣ ـ العِبْرَةُ فِي مُبالَغَتِهِ ﷺ فِي ذٰلِكَ؛ كَيْفَ بَيَّنَ لَهُمْ هٰذَا أَوَّلاً، ثُمَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ قَالَ مَا قَالَ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ فِي السِّيَاقِ لَمْ يَكْتَفِ بِمَا تَقَدَّمَ.

٤ ـ نَهْيه عَنْ فِعْلِهِ عِنْدَ قَبْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ القَبْر.

٥ ـ أَنَّهُ مِنْ سُنَنِ اليَهُودِ وَالنَّصارَى فِي قُبُورِ أَنْبِيَائِهِم.

٦ ـ لَعْنُهُ إِيَّاهُمْ عَلَى ذٰلِكَ.

٧ ـ أَنَّ مُرَادَهُ تَحْذِيرُهُ إِيَّانَا عَنْ قَبْرِه.

٨ - العِلَّةُ فِي عَدَمِ إِبْرَازِ قَبْرِهِ.

٩ - فِي مَعْنَى اتِّخَاذِهَا مَسْجِداً.

١٠ - أَنَّهُ قَرَنَ بَيْنَ مَنِ اتَّخَذَهَا مَسْجِداً وَبَيْنَ مَنْ تَقُومُ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ، فَذَكَرَ الذَّرِيعَةَ إِلَى الشِّرْكِ قَبْلَ وُقُوعِهِ مَعَ خَاتِمَتِهِ.

١١ - ذِكْرُهُ فِي خُطْبَتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسٍ الرَّدَّ عَلَى الطَّائِفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَشَرُّ أَهْلِ البِدَعِ، بَلْ أَخْرَجَهُمْ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنَ الثِّنْتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً، وهم الرافضة والجهميَّة وبسببِ الرافضة حدَثَ الشِّرْك وعِبَادَة القُبور وَهُمُ أَوَّلُ مَنْ بَنَى عَلَيْها المَسَاجِدَ.

١٢ ـ مَا بُلِيَ بِهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ النَّزْعِ .

١٣ ـ مَا أُكْرِمَ بِهِ مَنَ الخُلَّةِ .

١٤ ـ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهَا أَعْلَى مَنَ المَحَبَّةِ .

١٥ ـ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الصدِّيقَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ .

١٦ ـ الإِشَارَةُ إِلَى خِلاَفَتِهِ .

بَـابُ

ما جَاءَ أَنَّ الْغُلُوَّ في قُبورِ الصَّالِحِين يُصَيِّرُهَا أَوْثَاناً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ

رَوَى مَالِكٌ في الموطَّأ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ. اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِم مَسَاجِدَ»[١].

---

(١) رواه مالك وله شاهد عند الإمام أحمد.

وَلابْنِ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ عَنْ سُفيانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾ [النجم: ١٩].

قَالَ: كَانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ فَمَاتَ فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ.

وكذَا قَالَ أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ[١].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ، والمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ والسُّرُجَ» رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في التفسير.
(٢) رواه أبو داود وهو صحيح.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ الأَوْثَانِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ العِبَادَةِ.

٣ ـ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْتَعِذْ إلاَّ مِمَّا يَخَافُ وُقُوعَهُ.

٤ ـ قَرْنُهُ بِهٰذَا اتِّخَاذَ قُبُورِ الأَنْبِياءِ مَسَاجِدَ.

٥ ـ ذِكْرُ شِدَّةَ الغَضَبِ مَنَ الله.

٦ - وَهِيَ مِنْ أَهَمِّهَا: صِفَةُ مَعْرِفَةِ عِبَادَةِ اللاَّتِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَكْبَرِ الأَوْثَانِ.

٧ - مَعْرِفَةُ أَنَّهُ قَبْرُ رَجُلٍ صَالِحٍ.

٨ - أَنَّهُ اسْمُ صَاحِبِ القَبْرِ، وَذِكْرُ مَعْنَى التَّسْمِيَةِ.

٩ - لَعْنُهُ زَوَّاراتِ القُبُورِ.

١٠ - لَعْنُهُ مَنْ أَسْرَجَها.

بَـابُ

مَا جَاءَ في حمايةِ الْمُصْطفَى ﷺ جَنابَ التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ كُلَّ طريقٍ يُوَصِّلُ إلىَ الشِّرْكِ

وَقوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ الآية.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَجْعَلُوا بيُوتَكُمْ قُبُوراً، وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنتُمْ» رواهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ[١].

---

(١) رواه أبو داود وحسنه الحافظ ابن حجر.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسينِ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجيءُ إلىَ فُرْجَةٍ كَانت عِنْدَ قَبْرِ النَّبيِّ ﷺ فَيدخلُ فيهَا فَيدْعُو فَنَهاهُ وَقَالَ: أَلا أُحَدِّثكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: «لاَ تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً وَلاَ بيُوتكُمْ قُبُوراً فَإِن تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغني أَيْنَما ـ أو حَيْثُ ـ كُنْتُمْ» رواهُ في الْمُخْتَارَةِ[١].

---

(١) رواه الحافظ الضياء في المختارة وأبو يعلى وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءَةٌ﴾

٢ ـ إبْعَادُهُ أُمَّتَهُ عَنْ هذا الحمى غاية البعد.

٣ ـ ذِكْرُ حِرْصِهِ عَلَيْنَا وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

٤ ـ نَهْيُهُ عَنْ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ مَعَ أَنَّ زِيَارَتَهُ مِنْ أَفْضَلِ الأَعْمَالِ.

٥ ـ نَهْيه عَنِ الإِكْثَارِ مِنَ الزِّيَارةِ.

٦ ـ حَثُّهُ عَلَى النَّافِلَةِ فِي البَيْتِ.

٧ ـ أَنَّهُ مُتقَرِّرٌ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لا يُصَلَّى فِي المَقْبَرَةِ.

٨ ـ تَعْلِيلُ ذٰلِكَ بِأَنَّ صَلاَةَ الرَّجُلِ وَسَلاَمَهُ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ وَإِنْ بَعُدَ؛ فَلاَ حَاجَةَ إِلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ مَنْ أَرَادَ القُرْبَ.

٩ ـ كَوْنُهُ ﷺ فِي البَرْزَخِ تُعْرَضُ أَعْمَالُ أُمَّتِهِ فِي الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ.

بَــابُ
مَا جَاءَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأُمَّةِ يَعْبُدُ الأَوْثَانَ

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء: ٥١].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ ﴾ [المائدة: ٦٠].

وَقَوْلِهِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾﴾ [الكهف: ٢١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ، بِالْقُذَّةِ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه» قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ والنَّصارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» أخْرجَاهُ.

وَلِمُسْلمٍ عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِي اللهُ عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ زَوَى لي الأَرْضَ، فَرَأيتُ مُشَارِقَهَا وَمَغَارِبهَا، وإِنَّ أُمَّتي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لي مِنْها. وأعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ. وإنِّي سألْتُ رَبِّي لأُمَّتي أنْ لا يُهلِكها بِسَنةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سوى أنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ،

وإنَّ ربِّي قَالَ: يا مُحمَّدُ، إذا قَضَيْتُ قضاءً فإنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وإنِّي أعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسنةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَلو اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بأقْطارِهَا، حتى يكونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً وَيَسبي بعْضُهمْ بَعضاً».

ورَوَاهُ البرقَانيُّ في صَحيحِهِ وزَادَ: «وإنَّما أخافُ عَلَى أُمَّتِي الأئمةَ الْمُضلِّينَ، وإذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيفُ لَمْ يُرْفَعْ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئامٌ مِنْ أُمَّتِي الأوْثَانَ، وَإنَّه سَيَكُونُ فِي أُمَّتي كَذَّابُونَ ثَلاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّه نَبِيٌّ وأنَا خَاتَمُ النَّبِيينَ لا نَبيَّ بَعْدِي، ولاَ تزالُ طائِفَةٌ منْ أُمَّتي عَلَى الْحقِّ مَنْصورةً لاَ يَضرُّهُم مَنْ خَذَلَهُمْ ولا من خَالفَهُم حَتَّى يَأتِيَ أمْرُ الله تَبَارَكَ وتَعَالى»[1].

---

(١) أخرجه أحمد وهو صحيح.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ المَائِدَةِ.

٣ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الكَهْفِ.

٤ ـ وَهِيَ أَهَمُّهَا: مَا مَعْنَى الإِيْمَانُ بِالجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ فِي هٰذَا المَوْضِعِ؟ هَلْ هو اعْتِقَادُ قَلْبٍ أَوْ هُوَ مُوَافَقَةُ أَصْحَابِهَا مَعَ بُغْضِهَا وَمَعْرِفَةِ بُطْلاَنِهَا؟

٥ ـ قَوْلُهُم: إِنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُفْرَهُمْ أَهْدَى سَبِيلاً مَنَ المُؤْمِنينَ.

٦ ـ وَهِيَ المَقْصُودُ بِالتَّرْجَمَةِ: أَنَّ هٰذَا لا بُدَّ أَنْ يُوجَدَ فِي هٰذِهِ الأُمَّةِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ.

٧ ـ تَصْرِيحُهُ بِوُقُوعِهَا ـ أَعْنِي: عِبَادَةَ الأَوْثَانِ ـ فِي هٰذِهِ الأُمَّةِ فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ.

٨ ـ العَجَبُ العُجَابُ: خُروجُ مَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ؛ مِثْلِ المُخْتَارِ، مَعَ تكَلُّمِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَتَصْرِيْحِهِ بِأَنَّهُ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ، وَأَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ، وَأَنَّ القُرْآنَ حقٌّ وَفِيهِ أَنَّ مُحَمَّداً خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، ومَعَ هٰذَا يُصَدَّقُ فِي هٰذَا كُلِّهُ، مَعَ التَّضَادِّ الوَاضِحِ، وَقَدْ خَرَجَ المُخْتَارُ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَتَبِعَهُ فِئَامٌ كَثِيرةٌ.

٩ - البِشَارةُ بِأَنَّ الحَقَّ لا يَزُولُ بِالكُلِّيَّةِ كَمَا زَالَ فِيمَا مَضَى، بَلْ لا تَزَالُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ.

١٠ - الآيَةُ العُظْمَى: أَنَّهُمْ مَعَ قِلَّتِهِم لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

١١ - أَنَّ ذٰلِكَ الشَّرْطَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ.

١٢ ـ مَا فِيهِ مِنَ الآيَاتِ العَظِيمَةِ: مِنْهَا إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الله زَوَى لَهُ المَشَارِقَ وَالمَغَارِبَ، وَأَخْبَرَ بِمَعْنَى ذٰلِكَ فَوَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ؛ بِخِلَافِ الجَنُوبِ وَالشَّمَالِ. وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ أُعْطِيَ الكَنْزَيْنِ. وَإِخْبَارُهُ بِإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ لأُمَّتِهِ فِي الاثْنَتَيْنِ. وَإِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ مُنِعَ الثَّالِثَةَ. وَإِخْبَارُهُ بِوُقُوعِ السَّيْفِ، وَأَنَّهُ لا يُرْفَعُ إِذَا وَقَعَ. وَإِخْبَارُهُ بِإِهْلَاكِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، وَسَبْيِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً. وَخَوْفُهُ عَلَى أُمَّته. وَإِخْبَارُهُ بِبقَاءِ الطَّائِفَةِ المَنْصُورَةِ. وَكُلُّ هٰذَا وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ، مَعَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَبْعَدُ مَا يَكُونُ فِي العُقُولِ.

١٣ ـ حَصْرُ الخَوْفِ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ الأَئمَّةِ المُضِلِّينَ.

١٤ ـ التَّنْبِيهُ عَلَى مَعْنَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ.

بَـابُ
مَا جَاءَ فِي السِّحرِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَوْلِهِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١].

قَالَ عُمَرُ: الْجِبْتُ السِّحْرُ. والطَّاغُوتُ: الشيْطَانُ.

وَقَالَ جَابِرٌ: الطَّواغِيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ حيٍّ وَاحِدٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضِيَ الله عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله قالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقاتِ» قَالُوا: يَاَ رسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ باللهِ، والسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالحَقِّ، وَأكْلُ الرِّبا، وَأكْلُ مَالِ الْيَتيمِ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤمِناتِ».

وَعَنْ جُنْدَبٍ مرفوعاً: «حَدُّ السّاحِرِ ضربهُ بِالسَّيْفِ» رَوَاهُ التِّرمِذيّ. وقَالَ: الصحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ.

وَفي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: كتب عُمَرُ بْنُ الخطّابِ: «أَنِ اقْتُلُوا كلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ». قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلاثَ سَوَاحِرَ.

وصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا. فَقُتِلَتْ. وكذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ.

قَالَ أَحْمَدُ: عَنْ ثَلاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ.

٢ - تَفْسيرُ آيَةِ النِّسَاءِ.

٣ - تَفْسِيرُ الجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا.

٤ - أَنَّ الطَّاغُوتَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الجِنِّ وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الإِنْسِ.

٥ ـ مَعْرِفَةُ السَّبْعِ المُوبِقَاتِ المَخْصُوصَاتِ بِالنَّهْيِ.

٦ ـ أَنَّ السَّاحِرِ كافر.

٧ ـ أَنَّهُ يُقْتَلُ وَلاَ يُسْتَتَابُ.

٨ ـ وُجُودُ هٰذَا فِي المُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ؛ فَكَيْفَ بَعْدَهُ؟!.

بَابُ

بَيَانِ شَيءٍ مِنْ أَنْوَاعِ السِّحْر

قَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ حَيَّانَ بْنِ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ»[(١)].

قَالَ عَوْفٌ: العِيَافةُ: زَجْرُ الطَّيْرِ، والطَّرقُ: الْخَطُّ يُخَطُّ بالأَرْضِ.

وَالْجِبْتُ قَالَ الْحَسَنُ: رَنَّةُ الشَّيْطَانِ. إسنادُهُ جَيِّدٌ.

ولأَبِي دَاوُدَ والنَّسائِيِّ وابْنِ حِبَّانَ في صَحيحِهِ الْمُسْنَدُ مِنْهُ.

---

(١) رواه أبو داود وهو صحيح.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ فَقدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ» رَوَاهُ أَبُو داودَ بإِسْنَادٍ صَحيحٍ.

ولِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ عَقَدَ عُقْدةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَر فَقَدَ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ»[١].

(١) رواه النسائي وهو حسن.

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِي: النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بيْنَ النَّاسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْبيَانِ لَسِحْراً».

فيه مسائل:

١ ـ أَنَّ العِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ منَ الجِبْتِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ العِيَافَةِ وَالطَّرْقِ وَالطِّيَرَةِ .

٣ ـ أَنَّ عِلْمَ النُّجُومِ نَوْعٌ مِنَ السِّحْرِ .

٤ ـ أَنَّ العَقْدَ مَعَ النَّفْثِ مِنْ ذٰلِكَ .

٥ ـ أَنَّ النَّمِيمَةَ مِنْ ذٰلِكَ .

٦ ـ أَنَّ مِنْ ذٰلِكَ بَعْضَ الفَصَاحَةِ .

بَـــابُ

مَا جَاءَ فِي الْكُهَّانِ وَنَحْوِهِم

رَوَى مُسْلِمٌ في صحيحِهِ عَنْ بعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعينَ يَوْماً».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلى مُحَمَّدٍ ﷺ» رَوَاه أَبُو دَاودَ[١].

وَلِلأَرْبَعَةِ والْحَاكِمِ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَتى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[٢].

ولأَبِي يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفاً».

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

(٢) انظر الحاكم في المستدرك وصححه العلامة الألباني.

وَعنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَرْفُوعاً: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ، أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ». رواهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ(١)، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ دُونَ قَوْلِهِ: «وَمَنْ أَتَى» إِلَى آخِرِهِ.

---

(١) رواه البزار وقال المنذري إسناده جيد.

قَالَ الْبَغَوِيُّ: الْعَرَّافُ: الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الأُمورِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْروقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنحْوِ ذَلِكَ - وَقِيلَ هُوَ: الْكَاهِنُ.

وَالْكَاهِنُ هُو: الَّذِي يُخْبِرُ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ في الْمُسْتَقْبلِ.

وَقِيلَ: الَّذِي يُخْبِرُ عَمَّا في الضَّمِيرِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: العرَّافُ: اسْمٌ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ في معْرِفَةِ الأُمورِ بِهذِهِ الطُّرُقِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ في قَوْمٍ يَكْتُبُونَ أَبَا جَاد، وَيَنْظُرُونَ في النُّجُومِ: مَا أَرَى مَنْ فَعلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ.

فيه مسائل:

١ - لاَ يَجْتمعُ تَصْدِيقُ الكَاهِنِ مَعَ الإِيْمَانِ بِالقُرْآنِ.

٢ - التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.

٣ - ذِكْرُ مَنْ تُكُهِّنَ لَهُ.

٤ - ذِكْرُ مَنْ تُطُيِّرَ لَهُ.

٥ - ذِكْرُ مَنْ سُحِرَ لَهُ.

٦ - ذِكْرُ مَنْ تَعَلَّمَ أَبَا جَادٍ.

٧ - ذِكْرُ الفَرْقِ بَيْنَ الكَاهِنِ وَالعَرَّافِ.

بَابُ
ما جاءَ في النُّشْرَةِ

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ[1]، وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ: سُئِلَ أَحْمَدُ عَنْها فقَالَ: ابْنُ مَسْعُودٍ يَكْرَهُ هَذَا كُلَّه.

وَفي البُخاريِّ عَنْ قَتَادَةَ: قُلْتُ لابنِ الْمُسَيِّبِ: رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ أَوْ يُؤخَذُ عَنِ امْرَأَتِهِ، أَيُحَلُّ عَنْهُ أَوْ يُنَشَّرُ؟ قَالَ: لاَ بَأْسَ بِهِ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلاَحَ، فأَمَّا مَا يَنْفَعُ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ.

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أنه قَالَ: لاَ يَحُلُّ السِّحْرَ إلاَّ سَاحِرٌ.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وسنده جيد.

قَالَ ابْنُ القيِّمِ: النُّشْرَةُ: حَلُّ السِّحْرِ عَن المَسْحُورِ - وَهِيَ نوْعانٌ:

حَلٌّ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ الْحَسَنِ، فَيتقَرَّبُ النَّاشِرُ وَالْمُنتَشِرُ إلى الشَّيْطَانِ بِمَا يُحِبُّ فَيبطلُ عَمَلَهُ عَنِ الْمَسْحُورِ.

وَالثَّاني: النُّشْرَةُ بالرُّقيةِ والتَّعوُّذاتِ والأدْوِيةِ والدَّعَواتِ المُبَاحَةِ، فَهذا جَائزٌ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - النَّهْيُ عَنِ النُّشْرَةِ.

٢ - الفَرْقُ بيْنَ المَنْهِيِّ عَنْهُ وَالمُرَخَّصِ فِيهِ مِمَّا يُزِيلُ الإِشْكَالَ.

بَــابُ
مَا جَاءَ فِي التَّطَيُّرِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقولِهِ: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٩].

وَعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رَضِي اللهُ عَنهُ: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ ولاَ هَامةَ وَلاَ صفَرَ». أَخرَجَاه.

زَادَ مُسلِمٌ: «وَلاَ نَوْءَ وَلاَ غُولَ».

وَلَهُمَا عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا عَدْوى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيعْجِبُني الْفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»

وَلأَبي داوُدَ بِسنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فقَالَ: «أحْسَنُهَا الفَألُ، وَلاَ تردُّ مُسْلِماً، فَإذَا رأى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ؛ اللَّهُمَّ لاَ يَأتِي بِالْحَسَنات إلاَّ أَنْتَ، وَلاَ يَدْفعُ السيئاتِ إلاَّ أنتَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِكَ»[١].

(١) رواه أبو داود وصححه النووي.

وَعَن ابْنِ مَسعُودٍ مَرفُوعاً: «الطِّيَرَةُ شِركٌ، الطيرةُ شركٌ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ، وَلَكنَّ الله يُذْهِبُهُ بِالتَّوكُّلِ» رَوَاهُ أَبُو داوُدَ والتِّرْمِذِيُّ وَصحَّحَهُ، وَجَعَلَ آخِرَه مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ[(١)].

وَلأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ يَقُولَ: اللَّهمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، ولاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.
(٢) رواه أحمد وصححه أحمد شاكر والألباني.

وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ»[١].

فيهِ مَسائِلُ:

١ - التَّنبِيهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١]، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ [يس: ١٣١].

٢ - نَفْيُ العَدْوَى. ٣ - نَفْيُ الطِّيَرَةِ. ٤ - نَفْيُ الهَامَةِ.

٥ - نَفْيُ الصَّفَرِ.

---

(١) رواه أحمد.

٦ ـ أَنَّ الفَأْلَ لَيْسَ مِنْ ذٰلِكَ بَلْ مُسْتَحَبٌّ.

٧ ـ تَفْسِيرُ الفَأْلِ.

٨ ـ أَنَّ الوَاقِعَ فِي القُلُوبِ مِنْ ذٰلِكَ مَعَ كَرَاهِيَتِهِ لاَ يَضُرُّ بَلْ يُذْهِبُهُ اللهُ بِالتَّوَكُّلِ.

٩ ـ ذِكْرُ مَا يَقُولُ مَنْ وَجَدَهُ.

١٠ ـ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الطِّيَرَةَ شِرْكٌ.

١١ ـ تَفْسِيرُ الطِّيَرَةِ المَذْمُومَةِ.

بَــابُ

مَا جَاءَ في التنجيمِ

قَالَ البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «خَلَقَ اللهُ هذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ: زِينَةً للسَّماءِ، وَرُجوماً لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا. فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ فقد أَخْطأَ وَأَضاعَ نَصِيبَهُ وَتكَلَّف ما لاَ عِلْمَ لَهُ به» انتهى.

وَكَرِهَ قَتَادةُ تَعَلُّمَ مَنَازِلَ الْقَمَرِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ فِيه ابْنُ عُيَيْنَة. ذكَرَهُ حَرْبٌ عَنْهُمَا، وَرَخَّصَ في تَعَلُّمِ الْمَنَازِلِ أَحْمَدُ وإسحاقُ.

وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ، وَمُصَدِّقٌ بالسِّحْرِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ[1].

---

(١) رواه أحمد وابن حبان وهو صحيح.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ الحِكْمَةُ فِي خَلْقِ النُّجُومِ.

٢ ـ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ غَيْرَ ذٰلِكَ.

٣ ـ ذِكْرُ الخِلَافِ فِي تَعَلُّمِ المَنَازِلِ.

٤ ـ الوَعِيدُ فِيمَنْ صَدَّقَ بِشَيْءٍ مِنَ السِّحْرِ وَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ بَاطِلٌ.

بَــابُ
مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ بِالأَنْوَاءِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢].

وَعَنْ أَبِي مَالك الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالأَحسَابِ، وَالطَّعْنُ في الأَنْسَابِ، والاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الميِّتِ». وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قبلَ مَوْتِها، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُمَا عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَت مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انصرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هل تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤمِنٌ بِي وكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمتِهِ، فذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوءِ كَذَا وكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ وَفِيهِ: قَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢ ﴾ [الواقعة: ٧٥_٨٢].

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الوَاقِعَةِ.

٢ ـ ذِكْرُ الأَرْبَعِ الَّتِي مَنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ.

٣ ـ ذِكْرُ الكُفْرِ فِي بَعْضِهَا.

٤ ـ أنَّ مِنَ الكُفْرِ ما لا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.

٥ ـ قَوْلُهُ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ»؛ بِسَبَبِ نُزُولِ النِّعْمَةِ.

٦ ـ التفطُّنُ للإِيمَانِ فِي هٰذَا المَوْضِعِ.

٧ ـ التَّفَطُّنُ لِلكُفْرِ فِي هٰذا المَوْضِعِ.

٨ ـ التَّفَطنُ لِقَوْلِهِ: «لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كذا وَكَذَا».

٩ ـ إِخْرَاجُ العَالِمِ لِلمتَّعْلِمِ للمَسْأَلَةِ بالاسْتِفْهَامِ عَنْهَا؛ لِقَوْلِهِ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ».

١٠ ـ وعيد النائحة.

بَـــابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ . . . ﴾ الآية .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين» أَخْرَجَاه.

وَلَهُمَا عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ في الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَه أَن يُلْقَى في النَّارِ».

وفي رِوَايَةٍ: «لاَ يَجِدُ أَحَدٌ حَلاَوَةَ الإِيمانِ حَتَّى...» إلىَ آخرِهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما ـ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ في اللهِ، وَأَبْغَضَ في اللهِ، وَوَالَى في اللهِ، وَعَادَى في اللهِ، فَإِنَّما تُنَالُ وَلاَيَة اللهِ بذلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عبدٌ طعمَ الإِيمانِ وإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُون كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لاَ يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئاً» رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦﴾ [البقرة: ١٦٦] قَالَ: الْمَوَدَّةُ.

فيه مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

٣ ـ وُجُوبُ مَحَبَّتِهِ ﷺ عَلَى النَّفْسِ وَالأَهْلِ وَالمَالِ.

٤ ـ أَنَّ نَفْيَ الإِيمَانِ لا يَدُلُّ عَلَى الخُرُوجِ مِنَ الإِسْلَامِ.

٥ ـ أَنَّ للإِيمَانِ حَلَاوَةً قَدْ يَجِدُهَا الإِنْسَانُ وَقَدْ لا يَجِدُهَا.

٦ ـ أَعْمَالُ القَلْبِ الأَرْبَعِ الَّتِي لا تُنَالُ وِلَايَةُ الله إلاَّ بِهَا وَلاَ يَجِدُ أَحَدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ إلا بِهَا.

٧ - فَهْمُ الصَّحَابِيِّ لِلْوَاقِعِ أَنَّ عَامَّةَ الْمُؤَاخَاةِ عَلى أَمْرِ الدُّنْيَا.

٨ - تَفْسِيرُ: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ١٦٦﴾ [البقرة: ١٦٦].

٩ - أَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يُحِبُّ اللهَ حُبّاً شَدِيداً.

١٠ - الوَعِيدُ عَلَى مَنْ كَانَ الثَّمانِيَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ.

١١ - أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ نِدّاً تُسَاوِي مَحَبَّتُهُ مَحَبَّةَ اللهِ؛ فَهُوَ الشِّرْكُ الأَكْبَرُ.

بَــابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥] .

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية .

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الآية .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ مَرْفُوعاً: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ. إِنَّ رِزْقَ اللهِ لا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلاَ يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ»[1].

---

(١) رواه أبو نعيم هو حسن.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ الْتَمسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ. وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاس بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ[١].

---

(١) رواه ابن حبان وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ. ٢ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءةٌ﴾.

٣ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ العَنْكَبُوتِ. ٤ ـ أَنَّ اليَقِينَ يَضْعُفُ وَيَقْوَى.

٥ ـ عَلاَمَةُ ضَعْفِهِ، وَمِنْ ذٰلِكَ هٰذِهِ الثَّلاَث.

٦ ـ إِنَّ إِخْلاَصَ الخَوْفِ لله مِنَ الفَرَائِضِ.

٧ ـ ذِكْرُ ثَوَابِ مَنْ فَعَلَهُ. ٨ ـ ذِكْرُ عِقَابِ مَنْ تَرَكَهُ.

بَابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية.

وَقَوْلِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: «حَسْبُنَا اللهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ» قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ حِينَ أُلْقِيَ في النارِ.

وقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حين قَالُوا لَهُ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣]. رواه البخاريُّ والنسائيُّ..

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ أَنَّ التَّوَكُّلَ مِنَ الفَرَائِضِ.

٢ ـ أَنَّهُ مِنْ شُرُوطِ الإِيمَانِ.

٣ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الأَنْفَالِ.

٤ ـ تَفْسِيرُ الآيَةِ فِي آخرِهَا.

٥ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الطَّلَاقِ.

٦ ـ عِظَمُ شَأْنِ هٰذِهِ الكَلِمَةِ، وَأَنَّهَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ ﷺ فِي الشَّدَائِدِ.

بَـــابُ

قَوْلِ اللهِ تَعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الحجر: ٥٦].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنِ الكَبَائِرِ فَقَالَ: «الشِّرْكُ باللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ»[١].

---

(١) رواه البزار وحسنه الألباني.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ، والأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ». رَوَاهُ عَبْدُ الرزَّاقِ[1].

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الأَعْرَافِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الحِجْرِ.

٣ ـ شِدَّةُ الوَعِيدِ فِيمَنْ أَمِنَ مَكْرَ اللهِ.

٤ ـ شِدَّةُ الوَعِيدِ فِي القُنُوطِ.

---

(١) رواه عبدالرزاق وصححه ابن كثير.

بَـابٌ
مِنَ الإيمَانِ بِاللهِ الصَّبْرُ على أقْدارِ اللهِ

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

قَالَ عَلْقَمَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ المُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اثْنَتَانِ في النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ في النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ على الْمَيِّتِ»

وَلَهُمَا عَن ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ مَرْفُوعاً: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ».

وَعَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ في الدُّنْيَا، وإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ به يَوْمَ القِيَامَةِ»[1].

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقالَ النبيُّ ﷺ: «إنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». حسَّنَهُ التِّرمِذِيُّ[1].

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ آيَةِ التَّغَابُنِ. ٢ - أَنَّ هٰذَا مِنَ الإِيمَانِ باللهِ.

٣ - الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ.

---

(١) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

٤ ـ شِدَّةُ الوَعِيدِ فِيمَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ.

٥ ـ عَلاَمَةُ إِرَادَةِ الله بِعَبْدِهِ الخَيْرَ.

٦ ـ إِرَادَةُ الله بِهِ الشَّرَّ.

٧ ـ عَلاَمَةُ حُبِّ الله لِلْعَبْدِ.

٨ ـ تَحْرِيمُ السُّخْطِ.

٩ ـ ثَوَابُ الرِّضَاءِ بِالبَلاَءِ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ الآيةُ.

وَعَنْ أبي هُرَيْرَةَ - رضي اللهُ عنه - مَرْفُوعاً: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ مَرْفُوعاً: «ألاَ أُخْبِرَكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي منَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فيزَيِّنُ صَلاَتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» رَوَاهُ أَحْمَدُ[1].

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الكَهْفِ.

(١) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.

٢ ـ الأَمْرُ العَظِيمِ فِي رَدِّ العَمَلِ الصَّالِحِ إِذَا دَخَله شَيْءٌ لِغَيْرِ الله .

٣ ـ ذِكْرُ السَّبَبِ المُوجِبِ لِذٰلِكَ، وَهُوَ كَمَالُ الغِنَى .

٤ ـ أَنَّ مِنْ الأَسْبَابِ أَنَّهُ تَعَالَى خَيْرُ الشُّرَكَاءِ .

٥ ـ خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مَنَ الرِّيَاءِ .

٦ ـ أَنَّهُ فَسَّرَ ذٰلِكَ بِأَنَّ المَرْءَ يُصَلِّي لله ، لٰكِنْ يُزَيِّنُهَا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ الرَّجُلِ إِلَيْهِ .

بَــابٌ
مِنَ الشِّرْكِ إرَادَةُ الإنْسَانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيَا

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الآيَتَيْنِ .

في الصَّحيحِ عَنْ أَبي هُرَيْرَة ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِس وانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ. طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنانِ فَرَسِهِ في سَبيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسةِ كَانَ في الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ؛ إن اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ إرادَةُ الإنْسانِ الدُّنْيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ هُودٍ.

٣ ـ تَسْمِيَةُ الإنْسانِ المُسْلِمِ عَبْدَ الدِّينارِ وَالدِّرْهَمِ والخَمِيصَةِ.

٤ ـ تَفْسُيرُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ.

٥ ـ قَوْلُهُ: «تَعِسَ وانْتَكَسَ».

٦ ـ قَوْلُهُ: «وَإذَا شيكَ؛ فَلَا انْتَقَشَ».

٧ ـ الثَّنَاءُ عَلَى المُجَاهِدِ المَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ.

بَــابٌ

مَنْ أَطَاعَ الْعُلَمَاءَ والأُمَرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ أَو تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ فَقَدْ اتَّخَذَهُم أَرْبَاباً

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّماءِ: أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»[1]!.

---

(١) رواه أحمد.

وَقَالَ أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفوا الإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ، يَذْهَبُونَ إلَى رأْيِ سُفْيَانَ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

أَتَدْرِي مَا الفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ: الشِّرْكُ: لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَهلِكُ».

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي اللهُ عنه - أنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ يقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ. . . ﴾ [التوبة: ٣١]، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُم، قَالَ: «أَلَيْسَ يُحرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟» فقلت: بَلَى. قَالَ: «فتِلْكَ عِبادَتُهُم»(١). رَوَاهُ أَحْمَدُ والتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ آيَةِ النُّورِ.

٢ - تَفْسِيرُ آيَةِ ﴿بَرَاءَةَ﴾.

---

(١) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

٣ ـ التَّنبيهُ عَلَى مَعْنَى العِبَادَةِ الَّتِي أَنْكَرَهَا عَديٌّ.

٤ ـ تَمْثِيلُ ابنِ عَبَّاسٍ بأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَتَمْثِيلُ أَحْمَدَ بِسُفْيَانَ.

٥ ـ تَغيرُ الأَحْوَالِ إلى هٰذِهِ الغَايَةِ، حَتَّى صارَ عِنْدَ الأَكْثَرِ عِبَادَةُ الرُّهْبَانِ هِيَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ، وَتُسَمَّى الوِلاَيَةُ، وعِبَادَةُ الأَحْبَارِ هِيَ العِلْمُ وَالفِقْه، ثُمَّ تَغَيَّرَتِ الأَحوَالُ إلى أَنْ عُبِدَ مِنْ دُونِ الله مَنْ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَعُبِدَ بِالمَعْنَى الثَّانِي مَنْ هُوَ مِنَ الجَاهِلِينَ.

باب قول الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ . . .﴾ الآيات .

وَقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [البقرة: ١١]

وَقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وَقَوْلِهِ: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ . . . ﴾ الآيةُ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي اللهُ عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ» قَالَ النَّوَوِيُّ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ رُوِّينَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: «كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحَاكَمُ إِلَى مُحَمَّدٍ؛ عَرَفَ أَنَّهُ لاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ، وَقَالَ الْمُنَافِقُ: نَتَحَاكَمُ إِلَى الْيَهُودِ: لِعِلْمِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ الرِّشْوَةَ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِناً فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ. . .﴾ الآيَةُ»[١].

(١) أخرجه ابن جرير وإسناده صحيح إلا أنه مرسل.

وَقِيلَ: «نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ اختصما، فَقَالَ أَحَدُهما: نَتَرافَعُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ، وَقَالَ الآخَرُ: إِلَى كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، ثَمَّ تَرَافَعَا إِلَى عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُ أَحَدُهُمَا الْقِصَّةَ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يَرْضَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَه»(١).

---

(١) أخرجه الواحدي معلقاً وهو ضعيف.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ آيَةِ النِّسَاءِ وَمَا فِيهَا مِنَ الإِعَانَةِ عَلَى فَهْمِ الطَّاغُوتِ.

٢ - تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١].

٣ - تَفْسِيرُ آيَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٤ ـ تَفْسِيرُ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

٥ ـ مَا قَالَهُ الشَّعْبِيُّ فِي سَبَبِ نُزُولِ الآيَةِ الأولى.

٦ ـ تَفْسِيرُ الإِيْمَانِ الصَّادِقِ والكَاذِبِ.

٧ ـ قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ المُنَافِقِ.

٨ ـ كَوْنُ الإِيْمَانَ لا يَحْصُلُ لأَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

بَـابُ
مَنْ جَحَدَ شَيْئاً مِنَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ﴾ الآيةُ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: قَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟».

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّهُ رَأَىٰ رَجُلاً انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في الصِّفَاتِ؛ اسْتِنْكَاراً لِذَلِكَ فقَالَ: مَا فَرَقُ هَؤُلاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلِكُونَ عَنْدَ مُتَشَابِهِهِ» انتهى(١).

وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِم: ﴿... وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ...﴾(٢).

---

(١) رواه عبدالرزاق وابن أبي عاصم وهو صحيح.
(٢) رواه ابن جرير وهو صحيح.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ عَدَمُ الإيمَانِ بِجَحْدِ شَيْءٍ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

٢ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ الرَّعْدِ.

٣ ـ تَرْكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لا يَفْهَمُ السَّامِعُ.

٤ ـ ذِكْرُ العِلَّةِ: أَنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَكْذِيبِ الله وَرَسُولِهِ وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدِ المُنْكِرُ.

٥ ـ كَلَامُ ابنِ عَبَّاسٍ لِمَنِ اسْتَنْكَرَ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَهُ.

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآية

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاه: «هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي». وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: «يقولُونَ: لَوْلاَ فُلانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا». وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: يَقُولُون: «هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا».

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ـ بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ» الحديثَ ـ وَقَدْ تَقَدَّمَ ـ: «وَهَذَا كثيرٌ فِي الْكِتَابِ والسُّنَّة يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيُشْرِكُ بِهِ. قَالَ بعضُ السَّلَفِ هُوَ: كَقَوْلِهِمْ كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً وَالْملاَّحُ حَاذِقاً. . . وَنَحوِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ».

فيهِ مسائِل :

١ ـ تَفْسِيرُ مَعْرِفَةِ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا .

٢ ـ مَعْرِفَةُ أَنَّ هٰذَا جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ .

٣ ـ تَسْمِيَةُ هٰذَا الكَلَامِ إِنْكَاراً لِلنِّعْمَةِ .

٤ ـ اجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ فِي القَلْبِ .

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ في الآيَةِ: «الأنْدَادُ هُوَ: الشِّرْكُ؛ أَخْفَى مِنَ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ؛ وَاللهِ وَحَيَاتِكَ يَا فُلانُ، وَحَيَاتي، وَتَقُولُ: لَوْلاَ كُلَيْبَةُ هَذَا، لأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلاَ البَطُّ فِي الدَّارِ؛ لأَتَى اللُّصُوصُ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلاَ اللهُ وَفُلاَنٌ، لاَ تَجْعَلْ فِيهَا فُلاَناً؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[1].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم وهو حسن.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ(١).

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «لأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِباً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقاً».

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ـ رضي اللهُ عنه ـ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تَقُولُوا: مَا شاءَ اللهُ وشَاءَ فُلاَنٌ، ولَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ». رواهُ أبُو دَاودَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَجَاءَ عَنْ إبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: «أنَّهُ يَكْرَهُ أنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أعُوذُ باللهِ وَبِكَ، وَيُجَوِّزُ أنَ يَقُولَ: باللهِ ثُمَّ بِكَ»، قَالَ: «وَيَقُولُ: لَوْلاَ اللهُ ثُمَّ فُلاَنٌ، وَلاَ تَقُولُوا: لَوْلاَ اللهُ وَفُلاَنٌ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ آيَةِ البَقَرَةِ فِي الأَنْدَادِ.

٢ ـ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ الله عَنْهُمْ يُفَسِّرُونَ الآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ أَنَّهَا تَعُمُّ الأَصْغَرَ.

٣ ـ أَنَّ الحَلِفَ بِغَيْرِ الله شِرْكٌ.

٤ ـ أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ الله صَادِقاً فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ اليَمِينِ الغَمُوسِ.

٥ ـ الفَرْقُ بَيْنَ الوَاوِ وَ(ثُمَّ) فِي اللَّفْظِ.

بَـابُ
مَا جَاءَ فِيمنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عنهما - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، ومَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ[1].

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - النَّهْيُ عَنِ الحَلْفِ بِالآبَاءِ.

٢ - الأمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ باللهِ أنْ يَرْضَى.

٣ - وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرْضَ.

بَابُ قَوْلِ
مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ

عَنْ قُتَيْلَةَ: أنَّ يَهُودِيًا أتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إنَّكُمْ تُشْرِكُون تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: والْكَعْبَةِ. فَأمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إذَا أرَادُوا أنْ يَحْلِفُوا أنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ(١).

(١) رواه النسائي وحسنه الحافظ ابن حجر في الإصابة.

وَلَهُ: أيضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. قَالَ: «أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدّاً؟! بَل مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»(١).

وَلابْنِ ماجَهْ عَنِ الطُّفَيْلِ أخي عَائِشَةَ لأُمِّهَا، قَالَ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتيتُ عَلَى نفرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،

---

(١) رواه أحمد وصححه أحمد شاكر.

ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارىَ، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَقُولُون: الْمَسِيْحُ ابنُ اللهِ، قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ، لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ مَاشَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا أصبَحتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فأَخْبرتهُ فَقَالَ: «هَلْ أَخبَرْتَ بِهَا أَحداً؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ طُفَيْلاً رَأى رُؤياً أخبرَ بِهَا مَنْ أَخبرَ مِنكُمْ، وَإِنَّكُمْ قَلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا، فَلاَ تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّد، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»[1].

....

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ مَعْرِفَةُ اليَهُودِ بالشِّرْكِ الأصْغَرِ.

٢ ـ فَهْمُ الإنْسَانِ إذَا كَانَ لَهُ هَوًى.

٣ ـ قَوْلُهُ ﷺ: «أَجَعَلْتَنِي لله نِدّاً؟!»، فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ: «يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ سِوَاكَ...»، والبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ.

٤ ـ أَنَّ هٰذا لَيْسَ مَنَ الشِّرْكِ الأكْبَرِ؛ لِقَوْلِهِ: «يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا».

٥ ـ أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الوَحْيِ.

٦ ـ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَباً لِشَرْعِ بَعْضِ الأحْكَامِ.

بَـــابٌ
مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللهَ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ الآيَةَ.

وَفي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي اللهُ عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِيني ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهر، وأَنا الدَّهْرُ؛ أُقَلِّبُ الليْلَ وَالنَّهارَ». وَفي رِوَايَةٍ: «لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ - النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ.

٢ - تَسْمِيَتُهُ أذىً لله.

٣ - التَّأَمُّلُ فِي قَوْلِهِ: «فإِنَّ الله هُوَ الدَّهْرُ».

٤ - أنه قد يكون ساباً ولو لم يقصده بقلبِهِ.

بَابُ
التَّسَمّي بِقَاضِي القُضَاةِ وَنَحْوِهِ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ، لاَ مالِكَ إِلاَّ اللهُ»، قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ: شاهَان شَاه. وَفي رِوَايَةٍ: «أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يوم القيامةِ وأَخْبَثُهُ».

قَوْلُهُ: أَخْنَعُ: يَعْنِي: أَوْضَعُ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ النَّهْيُ عن التَّسَمِّي بِمَلِكِ الأمْلاَكِ.

٢ ـ أنَّ مَا فِي مَعْنَاهُ مِثْلُهُ؛ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

٣ ـ التَّفَطُّنُ للتَّغْلِيظِ فِي هٰذَا وَنَحْوِهِ مَعَ القَطْعِ بِأنَّ القَلْبَ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ.

٤ ـ التَّفَطُّنُ أنَّ هٰذا لأجْلِ الله تَعَالَى سُبْحَانَهُ.

بَابُ اخْتِرَامِ أسماءِ الله تَعَالَى وتَغْيِيرِ الاسْمِ لأجْلِ ذَلِكَ

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ - رَضِيَ اللهُ عنه -؛ أَنَّه كَانَ يُكْنَى أَبَا الْحَكمِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَكَمُ، وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ، فَرَضِيَ كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَ هَذَا! فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ فَقُلْتُ: شُرَيْحٌ، وَمُسْلِمٌ، وَعَبْدُ اللهِ. قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: «فأنت أَبُو شُرَيْح». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ(١).

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

فِيهِ مَسائِلُ :

١ ـ احْتِرَامُ صِفَاتِ الله وَأَسْمَاءِ الله وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْ مَعْنَاهُ .

٢ ـ تَغْيِيرُ الاسْمِ لأجْلِ ذٰلِكَ .

٣ ـ اخْتِيَارُ أَكْبَرِ الأبْنَاءِ للكُنْيَةِ .

بَابُ مَنْ هَزَلَ بِشَيءٍ فِيهِ ذِكْرُ اللهِ أَوِ القُرآنِ أَوِ الرَّسُولِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآيَةَ.

عَنِ ابنِ عُمَرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَقَتَادَةَ، دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بعضٍ: «أنَّه قَالَ رَجُلٌ فِي غَزْوَةِ تبُوكَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائنَا هَؤُلاءِ أَرْغَبَ بُطُوناً، وَلا أَكْذَبَ أَلْسُناً، وَلاَ أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ - يَعْنِي: رَسُولَ الله ﷺ وأصْحَابَهُ القُرَّاءَ - فَقَالَ لَهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ؛ لأُخبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ لِيُخْبِرَهُ، فَوَجَدَ الْقُرآنَ قَدْ سَبَقَهُ، فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَقَدِ ارتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ، فَقَالَ: يَا رَسولَ، إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَتَحَدَّثُ حَدِيثَ الرَّكْبِ نُقَطِّعُ بِهِ عَنَّا الطَّرِيقَ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقاً بِنِسْعَةِ نَاقَةِ رَسُولِ الله ﷺ وإِنَّ الحِجَارَةَ تَنْكُبُ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾. [التوبة: ٦٥ - ٦٦]. وما يلتفِتُ إليه، وما يزيدُهُ عَلَيْهِ»[١].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم وابن جرير وسنده حسن.

فيهِ مَسائلِ:

١ ـ وَهِيَ العَظيمَةُ؛ أَنَّ مَنْ هَزَلَ بِهٰذا؛ فَهو كافِرٌ.

٢ ـ أَنَّ هٰذا تَفْسِيرُ الآيَةِ فيمَنْ فَعَلَ ذٰلكَ كائناً مَنْ كانَ.

٣ ـ الفَرْقُ بَيْنَ النَّميمة وَبَيْنَ النَّصِيحَة لله وَلِرسُولِهِ.

٤ ـ الفَرْقُ بَيْنَ العَفْوِ الذَّي يُحِبُّهُ الله وَبَيْنَ الغِلْظَةِ عَلى أَعْدَاءِ الله.

٥ ـ أَنَّ مِنَ الاعْتِذَارِ مَالا يَنْبَغِي أَنْ يُقْبَلَ.

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى ﴾ [فصلت: ٥٠]

قَالَ مُجَاهِدٌ: «هَذَا بِعَمَلِي وَأَنا مَحْقُوقٌ بِهِ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي».

وقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [القصص: ٧٨].

قَالَ قَتَادَةُ: «عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ».

وَقَالَ آخَرُونَ: «عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ».

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: «أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي اللهُ عنه ـ أنه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلاَثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ: فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً: فَأَتَى الأَبْرصَ، فَقَالَ: أَيُّ شيءٍ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وجِلْدٌ حَسَنٌ، ويَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، فَأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وَجِلْداً حَسَناً، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ أَو الْبَقَرُ ـ شَكَّ إِسْحَاقُ ـ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، وَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ، فَقَال: أَيُّ شيءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَال: شَعْرٌ حَسَنٌ، ويَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ بِهِ، فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شعْراً حَسَناً، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالُ أَحبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرَ أَو الإِبِلُ، فَأُعْطِي بقَرَةً حَامِلاً، قَال: بَارَكَ اللهُ لكَ فِيهَا.

فَأَتى الأعْمَىٰ: فقَالَ: أيُّ شَيءٍ أحبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. فَمسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأيُّ الْمَالِ أَحبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِي شَاةً وَالِداً، فَأَنْتَج هذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهذا وَادٍ مِنَ الإبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّه أَتَى الأَبْرَصَ في صُورَتِهِ وَهَيْئَتِه، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِي الحِبَالُ في سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ لِي الْيَوْمَ إلاَّ باللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيراً أتبلَّغُ بِهِ في سفري، فَقَال: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسِ، فَقِيراً فأَعْطَاكَ اللهُ عزَّ وَجلَّ الْمَال؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذا الْمَالَ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفرِي، فَلاَ بَلاَغَ لِي الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَد كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ؛ فَوَاللهِ لاَ أَجْهَدُكَ بِشَيءٍ أَخذْتَهُ للهِ.

فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّما ابْتُلِيتُم: فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبيْك» أَخْرَجَاهُ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ الآيَةِ.

٢ ـ مَا مَعْنَى: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠].

٣ ـ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨].

٤ ـ مَا فِي هٰذِهِ القِصَّةِ العَجِيبَةِ مِنَ العِبَرِ العَظِيمَةِ.

٥ ـ ذِكْرُ السَّلَفِ الفَرْقَ بَيْنَ الشِّرْكِ فِي الطَّاعَةِ وَالشِّرْكِ فِي العِبَادَةِ.

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى

﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٠].

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: «اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لغيرِ اللهِ: كَعَبْدِ عَمْرٍو، وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبه ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدَالْمُطَّلِبِ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في الآية، قَالَ: «لمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلَتْ، فَآتَاهُمَا إبْلِيسُ، فقَالَ: إنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، لَتُطِيعُانِي أوْ لأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أيِّلٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقُّهُ، وَلأفْعَلَنَّ، وَلأَفْعَلَنَّ، ـ يُخَوِّفُهُما ـ؛ سَمِّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ فَخَرَجَ مَيِّتاً.

ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا أيضاً فقالَ مثلَ قولِهِ: وأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ، فَخَرَجَ مَيِّتاً. ثُمَّ حَملتْ فأتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَآ﴾. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «شُرَكَاءَ في طَاعَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ».

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا ﴾ قَالَ: «أشْفَقَا أَنْ لاَ يَكُونَ إِنْسَاناً». وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عن الْحَسَنِ وَسَعِيدٍ وَغَيْرِهِمَا.

فِيهِ مَسائِلُ :

١ ـ تحريم كُل اسمٍ معبد لغيرِ اللهِ.

٢ ـ تفسير الآية .

٣ ـ أنَّ هذا الشِّرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها .

٤ ـ أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعمِ .

٥ ـ ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعةِ والشِّركِ في العبادةِ .

بَـابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالَى .

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ ﴾ الآيَةَ .

ذَكَرَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَن ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ ﴾ [الأعراف: ١٨٠] : «يُشْرِكُونَ» .

وَعَنِ الأَعْمَشِ : «يُدْخِلُونَ فِيهَا مَالَيْسَ مِنْهَا»

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ إثْبَاتُ الأسْمَاءِ.

٢ ـ كَوْنُهَا حُسْنَى

٣ ـ الأمْرُ بِدُعَائِهِ بِهَا.

٤ ـ تَرْكُ مَنْ عَارَضَ مِنَ الجَاهِلِينَ المُلْحِدِينَ.

٥ ـ تَفْسِيرُ الإلْحَادِ فِيهَا.

٦ ـ وَعِيدُ مَنْ ألْحَدَ.

بَابٌ: لاَ يُقَالُ السَّلامُ عَلَى اللهِ

فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الصَّلاةِ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلامُ عَلَى فُلاَنٍ، وَفُلاَنٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَقُولُوا: السَّلاَمُ عَلَى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ السَّلَامِ.

٢ ـ أَنَّهُ تَحِيَّةٌ.

٣ ـ أَنَّهَا لا تَصْلُحُ لله.

٤ ـ العِلَّةُ فِي ذٰلِكَ.

٥ ـ تَعْلِيمُهُمُ التَّحِيَّةَ الَّتِي تَصْلُحُ لله.

بَابُ قَوْلِ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُلْ أَحدُكُمُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ؛ فإِنَّ اللهَ لاَ مُكْرِهَ لَهُ».

وَلِمُسْلِمٍ: «وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

فيهِ مَسائلُ:

١ ـ النَّهْيُ عَنِ الاسْتِثْنَاءِ فِي الدُّعَاءِ.

٢ ـ بَيَانُ العِلَّةِ فِي ذٰلِكَ.

٣ ـ قَوْلُهُ: لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ.

٤ ـ إِعْظَامُ الرَّغْبَةِ.

٥ ـ التَّعْلِيلُ لِهٰذَا الأَمْرِ.

بَـــابٌ

لا يقول عبدي وأمتي

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّىءْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلْيَقُل: فَتَايَ وفَتَاتِي وغُلاَمِي».

فيهِ مَسائِلُ:

١ - النَّهْيُ عَنْ قَوْلِ: عَبْدِي وَ أَمَتي.

٢ - لا يَقُولُ العَبْدُ لسَيِّدِهِ: رَبّي، وَلاَ يُقَالُ له أَطْعِمْ ربَّكَ.

٣ - تَعْلِيمُ الأَوَّلِ قَوْلَ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي.

٤ - تَعْلِيمُ الثَّاني قَوْلَ: سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ.

٥ - التَّنْبِيه للمُرَادِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ التَّوْحِيدِ، حَتَّى فِي الأَلْفَاظِ.

بَــابٌ
لا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فأعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاودَ والنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - إعَاذَةُ مَنِ اسْتَعَاذَ باللهِ.

٢ - إعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ باللهِ.

٣ - إجابَةُ الدَّعْوَةِ.

٤ - المُكَافَأَةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ.

٥ - أنَّ الدُّعَاءَ مُكَافَأَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إلاَّ عَلَيْهِ.

٦ - قَوْلُهُ: «حَتَّى تَرَوْا أنَّكُم قَدْ كَافأْتُمُوهُ».

بَـــابٌ
لاَ يُسْأَلُ بِوجْهِ اللهِ إلاَّ الْجَنَّةَ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إلاَّ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1].

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ النَّهْيُ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اللهِ إلاَّ غَايَةَ المَطَالِب.

٢ ـ إِثْبَاتُ صِفَةِ الوَجْهِ.

---

(١) رواه أبو داود وهو صحيح.

بَــابُ
مَا جَاءَ فِي (لَوْ)

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا...﴾ الآية.

وَقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ الآية.

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهُ ﷺ قَالَ: «احْرِصْ عَلى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلا تَعْجَزَنَّ، وَإِنْ أَصَابكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كذا؛ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَاشَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ الآيَتَيْنِ فِي آلِ عِمْرَانَ.

٢ - النَّهْيُ الصَّرِيحُ عَنْ قَوْلِ: (لَوْ)؛ إذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ.

٣ - تَعْلِيلُ المَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذٰلِكَ يَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.

٤ - الإرْشَادُ إِلَى الكَلَامِ الحَسَنِ.

٥ - الأَمْرُ بِالحِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ مَعَ الاسْتِعَانَةِ بالله.

٦ - النَّهْيُ عَنْ ضِدِّ ذٰلِكَ، وَهُوَ العَجْزُ.

بَــابُ

النَّهي عَنْ سَبِّ الرِّيحِ

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَاتَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ» صَحَّحَهُ التِّرْمذيُّ[1].

---

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ.

٢ ـ الإِرْشَادُ إِلَى الكَلامِ النَّافِعِ إِذَا رأَى الإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ.

٣ ـ الإِرْشَادُ إِلى أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

٤ ـ أَنَّهَا قَدْ تُؤْمَرُ بِخَيْرٍ وَقَدْ تُؤْمَرُ بِشَرٍّ.

بَـــابُ

قَوْلِ اللهِ تَعَالى

﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ الآية .

وَقَوْلِهِ : ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ الآية .

قالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رحمه اللهُ ـ فِي الآيةِ الأُولى: «فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّه سُبْحَانَهُ لا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وَأَنَّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ، فَفسِّرَ بإنكارِ الْحِكْمَةِ، وَإِنْكَارِ الْقَدَرِ، وَإِنْكَارِ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السَّوْءِ الَّذِي ظَنَّهُ الْمُنَافِقُونَ وَالمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنَّ السَّوْءِ؛ لأنَّه ظَنُّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ،

أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَهُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ فَـ ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ۝٢٧﴾ [سورة ص: ٢٧].

وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ: وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ، وَلاَ يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَ اللهَ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَمُوجَبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ.

فَلْيَعْتَنِ اللَّبِيبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّه بِرَبِّه ظَنَّ السَّوْءِ.

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تعنُّتاً عَلَى الْقَدَرِ وَمَلاَمَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وكَذَا، فَمُسْتَقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ، وَفَتِّشْ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ
وإلاَّ فَإِنِّي لاَ إِخَالُكَ نَاجِيا»

فيهِ مَسائِلُ:

١ - تَفْسِيرُ آيَةِ آلِ عِمْرَانَ. ٢ - تَفْسِيرُ آيَةِ الفَتْحِ.

٣ - الإِخْبَارُ بِأَنَّ ذٰلِكَ أَنْوَاعٌ لا تُحْصَرُ.

٤ - أَنَّهُ لا يَسْلَمُ مِنْ ذٰلِكَ إلاَّ مَنْ عَرَفَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ.

بَــابُ
مَا جَاءَ فِي مُنْكِرِي الْقَدَرِ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ عُمَرَ بِيَدِهِ؛ لَوْ كَانَ لأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَباً، ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ: مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ». ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. فَقَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

(١) رواه أبو داود وهو حسن.

وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ»(٢).

---

(١) رواه أحمد وهو حسن.
(٢) رواه ابن وهب في القدر وابن أبي عاصم وهو حسن.

وَفِي الْمُسْنَدِ وَالسُّنَنِ عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: «أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ؛ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ، لَعَلَّ اللهُ يُذْهِبُهُ مِنْ قَلْبِي. فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا؛ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا؛ لَكُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ؛ فَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِه[1].

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ بَيَانُ فَرْضِ الإيمَانِ بالقَدَرِ.

٢ ـ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ الإيمَانِ بِهِ.

٣ ـ إِحْبَاطُ عَمَلِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ.

٤ ـ الإِخْبَارُ أَنَّ أَحَداً لاَ يَجِدُ طَعْمَ الإيمَانِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ.

٥ ـ ذِكْرُ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللهُ.

٦ ـ أَنَّهُ جَرَى بِالمَقَادِيرِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

٧ ـ بَرَاءَتُهُ ﷺ مِمَّنْ لَمْ يؤمن به .

٨ ـ عَادَةُ السَّلَفِ فِي إِزَالَةِ الشُّبْهَةِ بِسُؤَالِ العُلَمَاءِ .

٩ ـ أَنَّ العُلَمَاءَ أَجَابُوهُ بِمَا يُزِيلُ شُبْهَتَهُ، وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ نَسَبُوا الكلام إلى رسول الله ﷺ فقط .

بَــابُ

مَاجَاءَ فِي المُصَوِّرِين

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي؛ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» أَخْرَجَاهُ.

وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ ـ رضي اللهُ عنها ـ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهِئُونَ بِخَلْقِ اللهِ».

وَلَهُمَا عَن ابْنِ عَبَّاس ـ رَضي الله عنهما ـ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فِي جَهَنَّمَ». وَلَهُمَا عَنْهُ مَرْفُوعاً: «مَنْ صَوَّرَ صُورةً فِي الدُّنْيَا؛ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الروحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

وَلِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ ؛ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ - رضي الله عنه - : «ألا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْ لاَ تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَهَا وَلاَ قَبْراً مُشْرِفاً إِلاَّ سَوَّيْتَه» .

فيهِ مَسائِلُ :

١ ـ التَّغْلِيظُ الشَّدِيدُ فِي المُصَوِّرِينَ .

٢ ـ التَّنبيهُ عَلَى العِلَّةِ، وَهِيَ تَرْكُ الأَدَبِ مَعَ الله؛ لِقَوْلِهِ «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي».

٣ ـ التَّنبيهُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِمْ؛ لِقَوْلِهِ: «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ حَبَّةً أو شَعِيرَةً».

٤ ـ التَّصْرِيحُ بِأَنَّهمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً.

٥ ـ أَنَّ الله يَخْلُقُ بِعَدَدِ كُلِّ صُورةٍ نَفْساً يُعَذَّبُ بِهَا المُصَوِّرُ فِي جَهَنَّمَ.

٦ ـ أَنَّهُ يُكَلَّفُ أَن يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ.

٧ ـ الأَمْرُ بِطَمْسِهَا إِذَا وُجِدَتْ.

بَــابُ

مَاجَاءَ فِي كَثْرَةِ الحَلِفِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿. . وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ. . .﴾ [المائدة: ٨٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِي اللهُ عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ» أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ سَلْمَانَ ـ رَضي اللهُ عنه ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ، لاَ يَشْتَرِي إِلاَّ بِيَمِينِهِ، وَلاَ يَبِيعُ إِلاَّ بِيَمِينِهِ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ(١).

(١) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني.

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». قَالَ عِمْرَانُ: فَلاَ أَدْري أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً. «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْماً يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُون، وَيَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلاَ يُوفونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

وَفِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَه». قَالَ إِبْرَاهِيمُ: «كانوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ الوَصِيَّةُ بِحِفْظِ الأَيْمَانِ.

٢ ـ الإِخْبَارُ بِأَنَّ الحَلِفَ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ.

٣ ـ الوَعِيدُ الشَّدِيدُ فِيمَنْ لا يَبِيعُ إِلاَّ بِيَمِينِهِ وَلاَ يَشْتَرِي إِلاَّ بِيَمِينِهِ.

٤ ـ التَّنبِيهُ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ يَعْظُمُ مَعَ قِلَّةِ الدَّاعِي.

٥ ـ ذَمُّ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ وَلاَ يُسْتَحْلَفُونَ.

٦ ـ ثَنَاؤُهُ ﷺ عَلَى القُرُونِ الثَّلَاثَةِ أَوِ الأَرْبَعَةِ، وَذِكْرُ ما يَحْدُثُ بَعَدهُمْ.

٧ ـ ذَمُّ الَّذِينَ يَشْهدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ.

٨ ـ كَوْنُ السَّلَفِ يَضْرِبُونَ الصِّغَارَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ.

بَابُ
مَا جَاءَ فِي ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّة نَبِيِّهِ

وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية.

عَنْ بُرَيْدَةَ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ؛ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللهِ ـ تَعَالَى ـ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً، فَقَالَ: «اغْزُوا بِسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، وَلا تَغُلُّوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تُمَثِّلُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً.

وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِلاَلٍ (أَوْ خِصَالٍ) فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ: فَاَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ: ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ: فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ،

فَإِنْ أَبوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْها؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عليهِم حُكْمُ اللهِ الَّذي يَجْري عَلَى المؤمنين، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنيمة وَالْفَيْءِ شَيْءٌ؛ إلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فاسألهم الْجِزْيَة، فَإِنْ هُم أَجَابُوكَ؛ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُم ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نبيِّهِ؛ فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُم ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَّة أَصْحابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ.

وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ؛ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فيهِ مسَائِلُ:

١ ـ الفَرْقُ بَيْنَ ذِمَّةِ الله وَذِمَّةِ نَبِيِّهِ وَذِمَّةِ المُسْلِمِينَ.

٢ ـ الإِرْشَادُ إِلَى أَقَلِّ الأَمْرَيْنِ خَطَراً.

٣ ـ قَوْلُهُ: «اغْزُوا بِسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ».

٤ ـ قَوْلُهُ: «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ».

٥ ـ قَوْلُهُ: «اسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ».

٦ ـ الفَرْقُ بَيْنَ حُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ العُلَمَاءِ.

٧ ـ فِي كَوْنِ الصَّحَابِيِّ يَحْكُمُ عِنْدَ الحَاجَةِ بِحُكْمٍ لا يَدْرِي أَيُوافِقُ حُكْمَ اللهِ أَمْ لاَ؟

بَابُ
مَا جَاءَ فِي الإِقْسَامِ عَلَى اللهِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ رَجُلٌ: «وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لِفُلاَنٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ مَنْ ذَا الَّذِي يتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ؟! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي حَدِيثِ أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْقَائِلَ رَجُلٌ عَابِدٌ.

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «تكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ التَّحْذيرُ مِنَ التَّألِّي عَلَى الله.

٢ ـ كَوْن النَّار أقْرَبُ إلى أحَدِنَا مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ. .

٣ ـ أنَّ الجَنَّةَ مِثْلُ ذٰلِكَ.

٤ ـ فِيهِ شَاهِدٌ لِقَوْلِهِ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ. . .» إلى آخِرِهِ.

٥ ـ أنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُغْفَرُ لَهُ بِسَبَبٍ هُوَ مِنْ أكْرَهِ الأمُورِ إليه.

بَـابٌ

لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى خَلْقِهِ

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، نُهِكَتِ الأَنفسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ؛ فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّك؛ فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ! سُبْحَانَ اللهِ!» فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ. ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ شَأْنَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ إِنَّهُ لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[١].

---

(١) رواه أبوداود وهو ثابت.

فيهِ مَسائِلُ:

١ - إنكَارُهُ عَلَى مَنْ قَالَ: «نَسْتَشْفِعُ بِاللهِ عَلَيْكَ».

٢ - تَغيُّرُهُ تَغَيُّراً عُرِفَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ مِنْ هٰذِهِ الكَلِمَةِ.

٣ - أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ».

٤ - التَّنْبِيهُ عَلَى تَفْسِير (سُبْحَانَ اللهِ!).

٥ - أَنَّ المُسْلِمِينَ يَسْأَلُونَهُ الاسْتِسْقَاءَ.

بَابُ

مَا جَاءَ فِي حِمَايَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ حِمَى التَّوْحِيدِ وَسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ـ رضي اللهُ عنه ـ قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى». فَقُلْنا: وَأَفضَلُنَا فَضْلاً، وَأَعظَمُنَا طَوْلاً. فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعضِ قَوْلِكُمْ، وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ(١).

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَنْ أنَسٍ ـ رضي اللهُ عنه ـ أَنَّ نَاساً قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا خَيْرَنَا، وابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا. فَقَالَ: «يَا أَيُّها النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتي أَنْزَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ[1].

---

(١) رواه أحمد والنسائي في عمل اليوم والليلة وسنده صحيح.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الغُلُوِّ.

٢ ـ مَا يَنْبَغِي أَنْ يقُولَ مَنْ قِيلَ لَهُ: «أَنْتَ سَيِّدُنَا».

٣ ـ قَوْلُهُ: «لاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ» مَعَ أَنَّهُم لَمْ يقُولُوا إلاَّ الحَقَّ.

٤ ـ «مَا أُحِبُّ أَن تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي».

بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾

[الزمر: ٦٧].

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ: تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الْحَبْرِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ: «يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى أَصْبُعٍ، والماءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ» أَخْرَجَاهُ.



وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعاً: «يَطْوِي اللهُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ السَّبْعَ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ»

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ والأرْضُون السَّبْعُ فِي كَفِ الرَّحْمنِ إلاَّ كَخَرْدَلَةٍ فِي يَدِ أَحَدِكُمْ».

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنِي أَبِي؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا السَّمَواتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إلاَّ كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ فِي تُرْسٍ» قَالَ: وَقَال أَبُو ذَرٍّ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إلاَّ كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بيْنَ ظَهْرَيْ فَلاَةٍ مِنَ الأرضِ».

وَعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: «بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيا وَالَّتي تَلِيهَا خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّماءِ السَّابِعَةِ والكُرْسِيِّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ». أخْرَجَهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ.

وَرَوَاهُ بِنَحْوِهِ الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ. قَالَهُ الحافظ الذَّهَبِيُّ رحِمهُ اللهُ، قَالَ: وَلَهُ طُرُقٌ[1].

(١) أخرجه الدارمي والطبراني وابن خزيمة وجوّد إسناده الألباني.

وَعَنِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ ـ رَضي اللهُ عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خمسمائةِ سَنَةٍ، وَبينَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمَائةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ والْعَرْشِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاَهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَاللهُ فَوْقَ ذَلِكَ؛ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ[١].

---

(١) وهو حسن.

فيهِ مَسائِلُ:

١ ـ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾ [الزمر: ٦٧].

٢ ـ أَنَّ هٰذِهِ العُلُومَ وَأَمْثَالَها بَاقِيَةٌ عِنْدَ اليَهُودِ الَّذِينَ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يُنْكِرُوهَا وَلَمْ يَتَأَوَّلُوهَا.

٣ ـ أَنَّ الحبْرَ لَمَّا ذَكَرَ للنَّبِيِّ ﷺ؛ صَدَّقَهُ، وَنَزَلَ القُرْآنُ بِتَقْرِيرِ ذٰلِكَ.

٤ ـ وُقُوعُ الضَّحِكِ مِنْهُ ﷺ لَمَّا ذَكَرَ الحَبْرُ هٰذَا العِلْمَ العَظِيمَ.

٥ - التَّصْرِيحُ بِذِكْرِ اليَدَيْنِ، وَأَنَّ السَّماوَاتِ فِي اليَدِ اليُمْنَى وَالأَرَضِينَ فِي الأُخْرَى.

٦ - التَّصْرِيحُ بِتَسْمِيَتِهَا الشِّمَالَ.

٧ - ذِكْرُ الجَبَّارِينَ وَالمُتَكَبِّرِينَ عِنْدَ ذٰلِكَ.

٨ - قَوْلُهُ: «كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ أَحَدِكُم».

٩ - عِظَمُ الكُرْسِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلى السَّمَاءِ.

١٠ - عِظَمُ العَرْشِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الكُرْسِيِّ.

١١ - أَنَّ العَرْشَ غَيْرُ الكُرْسِيِّ وَالمَاءِ.

١٢ - كَمْ بَيْنَ كُلِّ سَماءٍ إِلَى سَمَاءٍ.

١٣ - كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالكُرْسِيِّ.

١٤ ـ كَمْ بَيْنَ الكُرْسِيِّ وَالمَاءِ.

١٥ ـ أَنَّ العَرْشَ فَوْقَ المَاءِ.

١٦ ـ أَنَّ الله فَوْقَ العَرْشِ.

١٧ ـ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءَ وَالأَرْضِ.

١٨ ـ كِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ.

١٩ ـ أَنَّ البَحْرَ الَّذِي فَوْقَ السَّماوَاتِ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهُ خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ، والله سُبْحَانَهُ وَتَعالَى أَعْلَمُ.

والحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

المحتوى

الموضوع | الصفحة